الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـامـعـة غـردايـة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الاستلزام الحواري في قصة يوسف في النص القرآني

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية و آدابها

تخصص : علوم اللغة

من إعداد الطالبة:

- عبد الرحيم قشوش

تحت إشراف الأستاذ:

- مُحَمَّد مدور

السنة الجامعية: 1438/1437ه - 2016/ 2017 م

شكر و عرفان

عن أبي سعيد الخذري مرفوعا : قال رسول الله ﷺ { من لم يشكر الناس لم يشكر الله} رواه أحمد و الترمذي وحسنه .

إذا كان هناك شكر فهو لله سبحانه و تعالى عن كثير فضله و سائر نعمه على توفيقنا لإتمام هذا العمل، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى من كان لنا خير سند في عملنا هذا و نخص بالذكر أستاذنا المشرف الذي أنار لنا طريقنا في مشوار هذا البحث، فكان خير موجه لنا، حيث زرع فينا روح البحث و العمل الجاد، و تحمل معنا مشاق إنجازه، و أمدنا بالنصائح القيمة و التوجيهات الصائبة والراشدة، فكان لنا خير معين ومرشد

الأستاذ الفاضل د. مُحَمَّد مدور

فله منا أسمى عبارات التقدير و الاحترام

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم معنا في انجاز هذا العمل.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

قبل كل شيء أحمد الله عز وجل الذي لولا فضله علي لما وفقت في انجاز هذا العمل .

الذي علمني أن الحياة كفاح ، و أن العلم سلاح، و أن العمل شرف ،و نجاح ،إلى الذي شملني بالعطف والحنان وكان لي ورع الأمان، أحتمي به من نائبات الزمان وتحمل عبء الحياة، حتى لا أحس بالحرمان، أبي العزيز حفظه الله لنا وأطال في عمره .

إلى من وضعت تحت قدميها الجنة، إليك يا فرحتي وقرة عيني وسويداء قلبي، يا من أضاءت شمعة حياتي و علمتني الصبر، إلى أحلى ثلاثة حروف نطقها لساني و عشقها قلبي فيها الحنان، و في قربها راحة و أمان، و أول من رفعت همي فكانت الشمس المشرقة حبيبتي وغاليتي أمي رعاك الله .

إلى من أتقاسم معهم المحبة الأسرية إخوتي و أخواتي .

إلى من كانت دعواتهما ترافقني جدتاي أطال الله في عمرهما وروح جداي رحمهما الله، و أسكنهما فسيح جنانه

إلى من رعوني بمحبتهم وشاركوني نجاحي و أفراحي عائلتي الكبيرة أعمامي و عماتي، أخوالي وخالاتي ولكل أبنائهم وبناتهم كل باسمه.

إلى كل من علمني حرفا طيلة مشواري الدراسي من التعليم الابتدائي إلى الجامعي أساتذتي الكرام

إلى من أشرف على هذا العمل الأستاذ المحترم : د: مُحَمَّد مدور

إلى أصدقاء الدرب وزملاء الدفعة:

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي، إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

ملخص:

تناول هذا البحث جانب مهم من جوانب المنهج التداولي في تحليل الخطاب، **الإستلزام الحواري**، الذي يدرس كيفية الانتقال من صريح الكلام الى متضمنات الكلام وفق ضوابط معينة اثناء الخطاب، واسقطت هذه الدراسة على مدونة من النص القرآني (قصة يوسف عليه السلام)، وتجسد ذلك في مبحثين: المبحث الاول منهما تمثل في تعريف المصطلحات والمفاهيم التداولية، ومنها الاستلزام الحواري الذي ارتكز عليه البحث، وجاء في هذا المبحث بذور الدراسة الحديثة في التراث العربي القديم، واما المبحث الثاني فقد تضمن التعريف بالمدونة، وتحليلها وفقا لمنهج الاستلزام الحواري، وكان ذلك بالاستدلال على معرفة المعاني المستلزمة في المقام المعين والسياق المعين استنادا على قرائن الاحوال التي تعزز الاستدلال، وتم هذا المسار بمساعدة كتب التفاسير التي اعتنت بمعاني وبلاغة القران الكريم.

The summary :

This research is important aspect of the curriculum Deliberative in the analysis of discourse, you must talk show, who teaches how to move from a frank speech to the implications of speech in accordance with certain controls during the speech, this study and dropped on a blog from the text of the Quran) the story of Joseph peace be upon him (and reflected in two sections: Section One of them represented in the definition of terms and concepts, deliberative, including talk show you must which was based upon research, and came in this section the seeds of the modern study of the ancient Arab heritage, and the second section has included the definition of the Code, and analyzed according to the method of you must talk show, and that was Balastdl For the knowledge of you must meanings in the designated place and context-designate, based on the evidence of conditions that promote reasoning, this path has been written with the help of explanations which took care of the meanings and the eloquence of the Koran.

مقدمة

المقدمة:

بسم الله. الحمد لله الذي جعل حمده أول آية في كتاب هديه، فقال: **{الحمد لله رب العالمين }** الفاتحة:02. وجعل حمده آخر دعاء أهل الجنة فقال: **{ وءاخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين }** " يونس:10. والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى صحبه والتابعين إلى يوم الدين، وبعد: لقد نال القران الكريم حظا كبيرا من الدراسة والتحليل، حتى ليكاد يقال ،أنه ليس هناك ما تبقى منه، لم يتعرض له من قبل المهتمين بهذا الكتاب العزيز، فالدراسات القرآنية جرت ومازالت تجري على قدم وساق، ومع ذلك فإننا كلما أخذنا هذا النص، ونظرنا إليه من زاوية مختلفة خرجنا بنتائج حميدة، وكشفنا الستر على وجه جديد فيه ، وهذا من إعجازه، فهو كتاب الله المنزل رحمة للعالمين.

نتعرض في هذا العمل إلى القصص القرآني، وهو على قدر كبير من الأهمية في الدراسات القرآنية، إلا أن هذه الدراسة تحمل من طياتها مسائل وقضايا علم وافد على الدراسات العربية الإسلامية، وقد بلغ الآفاق في مجال الدراسة العلمية للغة، هو **المنهج التداولي**: وهو بدوره قد استطاع أن يفتح آفاقا جديدة لتحليل مختلف الخطابات، لاعتماده على أبعاد جديدة في التحليل، ونخص بالذكر أهم ما في هذا المنهج، **الاستلزام الحواري**، وهو الآلية الناجعة للكشف عن المعاني المدفونة تحت الحروف والجمل في التخاطب والنصوص ، ولاسيما النص القرآني، ويعد **الاستلزام الحواري** من إبداعات **"غرايس"** الذي اهتم بمقاصد المتكلم مع المستمع، وقد وضع **غرايس** أسس وطرق لعرفه هذه المقاصد، وهي كيفية ضبط الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم، ويعتبر هذا الأخير من أهم فروع التداولية، وفي المقابل لهذا الصرح الجديد، فإنه تمة أصول له في التراث العربي القديم ،سواء المنهج التداولي عامة أو الاستلزام الحواري خاصة، لأن البلاغة العربية حافلة بكل معاني التداولية الحديثة، وكذلك الاستلزام الحواري له أبعاد في التراث بمختلف توجيهاته، ونخص بالذكر عند البلاغي الفذ –**أبو يعقوب السكاكي**– في كتابه **مفتاح العلوم**، وبالتالي فالبحث مزيج من دراسة اللغة قديما وحديثا مطبقا بعملية اسقاط على المدونة القرآنية "**قصة يوسف**"، و على هذا فقد عنونة مذكرتي ب "**الاستلزام الحواري في قصة يوسف في النص القرآني**"، حيث ربطت هذا الفرع التداولي(الاستلزام) بالخطاب القرآني من خلال تطبيق لعملية الاستلزام الحواري على هذه القصةٌ يوسفٌ لعلي أسهم في خدمة كتاب الله ولغته المقدسة، ومن خلال معالجتنا لهذا البحث حاولنا أن نجيب على عدة تساؤلات تفرض نفسها:

ما هي التداولية؟ وما هي الآلية في العملية التداولية؟ وما دور عملية الاستلزام في الكشف عن المقاصد في الخطاب؟.

- إن من أهم الدوافع لاختيارنا لهذا الموضوع الميول والرغبة في الغوص في الدراسات القرآنية، والبحث عن خصائص كتاب الله ، وخاصة منها المقاصد التي توحي بها الآيات القرآنية، وكما وقع اختياري لهذه القصة لتميزها بالتخاطب بين شخصياتها ، والحوار الواضح فيها، والغاية من ذلك إسقاط طريقة جديدة لها وقع قديم.
- وقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي لاستقراء آيات قصة يوسف عليه السلام، وهو المنهج المناسب لهذه الدراسة العلمية التي تمكننا من استقصاء الحقائق ووصفها وتحليلها وتفسيرها.
- أما عن الدراسات السابقة، فلابد من الإشارة إليها وأذكر منها : رسالة بعنوان "**الاستلزام الحواري في سورة البقرة في القرآن الكريم** "(دراسة وصفية تحليلية تداولية)،وهي الرسالة الوحيدة التي اتخذت القرآن الكريم مدونة، إلا أن هذه الرسالة لم تنهج المنهج الصحيح في تطبيق الاستلزام الحواري على السورة، بحيث كان التحليل فيها سطحي خالي من العمق في استجلاء المعاني وفق السياق وقرائن الأحوال، ومن هاهنا فإن موضوعي، هو البحث الوحيد إلى حد الآن، الذي طرق هذا الجانب من الدراسة في اسقاط الإستلزام الحواري على المدونة القرآنية، "قصة يوسف في القرآن الكريم".
- وقد وضعت خطة تمكنني من التحكم في موضوع البحث، وتساعد على تحقيق الأهداف المرجوة منه، حيث قسمته إلى مبحثين، ينطوي تحت كل مبحث مطلبين على النحو التالي:

_ **الدراسة النظرية:** المبحث الأول المعنون ب: "**مصطلحات ومفاهيم**" جاء في مطلبين، أهتم المطلب الأول بتعريف التداولية وفروعها، ومنها الأفعال الكلامية، وتضمن البعد التداولي في البلاغة العربية، أما المطلب الثاني فقد احتوى على جوهر البحث، وهو معرفة معنى **الاستلزام الحواري** عند **بول غرايس**، وكذلك تضمن لمحة عن الاستلزام عند **أبي يعقوب السكاكي** في مفتاحه .

_**الدراسة التطبيقية:** المبحث الثاني المعنون ب"**تطبيقات الاستلزام الحواري في قصة يوسف عليه السلام**"، وتفرع من هذا المبحث مطلبين، اشتمل المطلب الأول على وصف المدونة وتحديد سياقها العام، أما المطلب الثاني، فتضمن التحليل في القصة اعتمادا على كتب التفاسير، وفي الأخير ذيلت البحث بخاتمة من النتائج المحصل عليها في الدراسة.

- ومن معيقات وصعوبات التي اعترضتني في البحث هي صعوبة الاستدلال على القوة الإنجازية المستلزمة, بالخصوص ذكر وضبط القرائن المسوغة للانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى الضمني، وكذلك قلة و انعدام المراجع في دراسة (القرائن)، والعائق الثاني هو التقييد بالصفحات ، حيث أن طبيعة بحثي يلزمه الإطناب في التحليل.
- واعتمدنا في مراحل البحث على مصادر ومراجع مناسبة، قديمة وحديثة، ولعل من أهمها كتب التفاسير مثل: تفسر **التحرير والتنوير** للطاهر بن عاشور، و تفسير **روح المعاني** للألوسي، وتفسير **الزمخشري**، وبعض الكتب المتأخرة التي اعتنت ببلاغة القرآن ونظمه مثل: الاعجاز البلاغي في قصة يوسف لعزيزة عبد الفتاح الصيفي، وكتاب النظم القرآني في سورة يوسف لجمال رفيق يوسف الحاج علي،.....وغيرها من الكتب، و بعض المراجع اللسانية التي نذكر منها : **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر** لمحمود نحلة، وكتاب **الاستلزام الحواري في التداول اللساني** للعياشي الأدراوي.....الخ، وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف: **محمد مدور** على حسن معاملته، و اهتمامه بالموضوع، وكان نعم السند في إنجاز هذا البحث وشكرا.

الطالب :قشوش عبد الرحيم

غارداية في :2017/05/02.

.والله نسأل التوفيق والسداد.

تمهيد:

القرآن الكريم خطاب مقدس(إلهي) ، غايته هداية الناس الى سبيل الصلاح في الدنيا والاخرة، ولقدسية هذا الخطاب، فقد أ بهر العلماء، واعجز البلغاء واسكت الحكماء، بفعل تنوع خطابه الذي جمع بين القول والعمل، وعليه فإن الغرض من هذا التمهيد هو ابراز طريقة استلزام معاني هذا الخطاب ضمن هذه المدونة (قصة يوسف)، التي احتوت على جو من الخطاب الرفيع في احداثها وتنوع شخصياتها، ولما لا؟ وقد سماها الله عز وجل بأحسن القصص في قوله: **{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هذَا الْقُرْآنَ}** . وعليه فإن طرق الاستدلال على القوة الإنجازية المستلزمة مقاميا، هي القاسم المشترك بين طرفين (التداولية) و(التراث القديم)، الا ان التفاوت بينهما هو استعمال المصطلح في الاستدلال لإيجاد هذه المعاني الضمنية، ولكن كليهما يوظف عنصر السياق، والمقام، وطرفي الخطاب (المتكلم والمستمع) ، وكذلك طبيعة القناة (الكلام) الذي يجري في التخاطب، والذي يؤكد على هذا الرأي قول طه عبد الرحمن : " فإن المجال التخاطبي محدود من جهتين: من جهة عناصره التداولية المستعملة، ومن جهة زمان هذا الاستعمال، وهو الوقت الذي تستغرقه المخاطبة "[1]، فهذا الكلام هو ملخص الكلام السابق في معرفة اركان الخطاب، وهذه الاركان جديرة بالمعرفة في الاستدلال لمعرفة القوة الانجازية المستلزمة، فالمتأمل في كلام طه عبد الرحمن يجد التأكيد على مراعاة السياق في تحليل الخطاب، والذي يعزز هذه الفكرة ما ذكره صلاح فضل بقوله:" يأخذ السياق الاهمية الكبرى ضمن علم خاص به هو التداولية التي اتخذت موضوعا مركزيا حيث جاءت لتغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي كان يشار اليها في البلاغة العربية القديمة بعبارة **مقتضى الحال**، وهي التي انتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية **لكل مقام مقال** "[2]، فالمقصود من هذا الطرح هو ضرورة معرفة المعاني المجازية او الفرعية في مقام محدد، يقول الباحث محمد مدور: " ويمكن القول انه مهما تعددت الخطابات وتنوعت اصنافها، فإنها لابد ان ترجع الى القسمة الثنائية المعروفة التي تجعل الكلام ينقسم الى حقيقة ومجاز، فإن جاء الخطاب على الحقيقة فإنه لا تقوم الحاجة معه الى تأويل، لما فيه من وضوح الدلالة على المقصود منه، و ان كان الخطاب من المجاز فإنه يلزم اخضاعه للتأويل، حتى تتلاءم دلالته مع ما يطلب في التواصل "[3] ،فحوى هذه العبارة هي تقسيمة الكلام الى معنى اصلي ومعنى ضمني في التخاطب، ومعرفة المعنى الضمني ضرورية لسيرورة العملية التواصلية، ومن هاهنا تكمن الاستلزام الحواري الذي

---

[1] طه عبد لرحمن، تقويم المنهج في تجديد التراث، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط2 ، ص247.

[2] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار نوبار القاهرة، ط1، 1996 م، ص25.

[3] محمد مدور، الافعال الكلامية في سورة البقرة، دراسة تداولية ،مذكرة درجة الدكتوراه في الأدب،شعبة اللغة العربية و آدابها،جامعة الحاج لخضر،باتنة،1434هـ-2013م، ص 3.

يكشف عن المعنى الفرعي من المعنى الاصلي، وتتم هذه العملية بمساعدات اخرى حال جيران الخطاب، والتي ذكرنا منها السياق و المقام وطبيعة العبارة المتلفظ بها من قبل المتكلم، لان الجملة هي الوعاء الاول للمعاني، فمما سبق تبين لنا ان سياق الخطاب نوعان لغوي، وغير لغوي، اللغوي هو الجملة بعينها اما الغير لغوي هو قرائن الاحوال " والمقصود بالقرينة الامر الدال على الشيء من غير استعمال فيه، وقيل هي أمر يشير إلى المطلوب "[4] فمثال ذلك إذا أخبر المخاطب مخاطبه على شيءأخطأ فيه فدل على معنى تفرع من هذا الخبر هو **الاعتذار** ، فحال هذا الخطاب هو الاعتراف والاعتذار، ولذلك سموها قرينة الحال، ولكي لا نطنب في الموضوع كثيرا فما يلزمنا إلا التأكيد على ضرورة مراعاة البلاغيون والمفسرون بهذه الظاهرة (الاستلزام) حيث عالجوها تطبيقيا في كتب التفسير، ولم ينظروا لها بالنظريات كما هو جار للمناهج الحديثة، " والداعي الى ذلك هو تفريقهم بين ظاهر القران وباطنه، فكان فهمهم الفرق، تفريقا منهم بين **المعنى المقالي** و **المعنى المقامي** " [5]، وهذا ضروري لمعرفة الخطاب في التفسير ، يقول بن تيمية: " إن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه، وما يحفه به من القرائن اللفظية والحالية "[6] وفي الأخير خلاصة القول فإن طريقة تحليلنا للظاهرة (الاستلزام) هو القرائن اللفظية، ومثال ذلك إذا أخبر المخاطب مخاطبه بقوله: **سوف نلتقي غدا** ، يستلزم من هذا الخبر بمعونة القرينة اللفظية " **سوف** " الدالة على الاستقبال – أي- في المستقبل على معنى **الوعد** ، أما قرينة الحال هي حال طرفي الخطاب، وموضوع الخطاب فمثلا في قوله تعالى:{**قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ** }فالمعنى الأول هو الاخبار، واستلزم منه معنى **التحسر والاسى** ، لأن مريم عليها السلام كانت ترجوا أن يرزقها الله ولدا ذكرا[7]وأكثر مساعدة لقرينة الحال تكمن في استلزام المعاني الثواني من الجمل الانشائية، وهو خروج معاني الانشاء عن أصله ومثال ذلك إذا قال المتكلم لشخص ما **لا تذهب الى ذلك المكان** فتولد من معنى النهي **التحذير** ، لأن مناط النهي عن شيء خطير، ومن أنواع القرائن أيضا، القرينة العقلية، ويكمن هذا النوع في علم البيان وبالتحديد في المجاز " وتتضح من المنطق العقلي نحو قوله تعالى: {**بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ** } ، فإنه لا يصلح الإسناد إلى المذكور عقلا "[8]

وأخيرا فإن استخراج هذه المستلزمات من المدونة كان بوسع جملة من كتب التفاسير خاصة التي تعنى بمعاني القرآن .

---

[4] فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى،دار بن حزم لطباعةو النشر والتوزيع،بيروت لبنان،ط1421،1هـ-2000م، ص 59.

[5] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها،عالم الكتب، القاهرة،ط 1418،3هـ-1998م،ص339.

[6] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج2،جمع وترتيب:عبد الرحمن بن محمد النجدي،د.ط،دت ص12.

[7] كادة ليلى، ظاهرة الاستلزام الحواري في التراث العربي،مجلة علوم اللغة العربية و آدابها،المركز الثقافي الوادي، العدد الأول ،ربيع الأول،1430هـ/ مارس 2009م ،ص110.

[8] الجملة العربية والمعنى، مرجع سابق، ص 61.

المطلب الأول: التداولية تحديد المصطلح والمفهوم

التداولية لغة: وردت مادة "دول" في معاجم لغوية من بينها لسان العرب، والقاموس المحيط. و هي آتية من دول يتداول ، تداولا، ويقال تداولنا الأمر: أخذناه بالتداول، وقالوا دواليك: أي مداولة على الأمر.

وتداولته الأيدي: أخدته هذه مرة وهذه مرة ، وتداولنا العمل بيننا تعاوناه، فعمل هذا مرة وهذا مرة."[1] فمعنى داول هو الأخد مرة بمرة، وتارة بتارة، والتبادل ،"وداول كذا بينهم، جعله متداولا تارة لهؤلاء ، وتارة لهؤلاء ، ويقال داول الله الأيام بين الناس ، أدارها وصرفها"[2]، وجاء في قوله تعالى: (وتلك الأيام نداولها بين الناس)[3]:فسرها إبن كثير بأنها الألم والفرح،تارة عليكم فيكون الأعداء غالبين، وتارة تكون لكم الغلبة ، ولكن النصر الأخير سيكون للمؤمنين حيث يقول: "– أي– نديل عليكم الأعداء تارة إن كانت لكم العاقبة لما لنا في ذلك من حكمة "[4]، **إصطلاحا**: للمفهوم الإصطلاحي عدة تعاريف في هذا الميدان إلا أننا سننتقي ما له صلة بالغة بموضوع البحث، كل المعاني السابقة ذات حقل دلالي واحد وسياق واحد فهي ترسي الإستعمال اللغوي بين المخاطب والمستمع.

كان للفيلسوف الأمريكي "***تشارلز موريس***" قدم سبق في تعريف التداولية بقوله "التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات، ومستعملي هذه المعلومات، وهو تعريف يتجاوز المجال اللساني "[5].

لمزيد من التحليل أكد مسعود صحرواي بقوله: "فقد ميز (موريس)في كتابه أسس نظرية الرموز سنة 1938بين عناصر ملائمة تدخل في تحديد الرمزي، الرمز من حيث هو علامة ، الرمز من حيث هو دلالة ، الرمز من حيث هو محل التأويل من لذة المستمع "[6]، وذكر الرمز هنا هو بمثابة المساعدة الأولية للكشف عن المقاصد والتخمينات في العملية التخاطبية.

---

[1]–ابن منظور ،لسان العرب، ج11 ،دار صادر،،بيروت،ط 3،م1998 مادة دول ،والفيروس آبادي، القاموس المحيط، ضبط ونسق الشيخ البقاعي،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ط1،بيروت لبنان2003 م،ص900،مادة دول.

[2]–معجم اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،دار الدعوة، ج1،ط2اسطنبول تركيا،1989،ص304.

[3]–سورة آل عمران،الآية140.

[4]–ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ج3 تح:سامي بن محمد سلامة،دار طيبة لنشروالتوزيع ط1418،1هـ-1997م،ص542.

[5]–حفناوي بوجادي:التداولية البرغماتية، مجلة اللغة والأدب،جامعة الجزائر،العدد 14،ص17-24.

[6]–مسعود صحراوي، التداولية عند العرب القدامى ، دار الطليعة ،بيروت ،لبنان،ط2005،1م،ص23.

"التداولية هي مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية. و هي كذلك الدراسة التي تعنى بإستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية و الحدثية والبشرية"[1]، من هاذين التعريفين نؤكد على ضرورة الرموز اللغوية، والسياقات في الحقل التداول،ي وهذا كله للتمهيد لجوهر البحث،وعليه فقد تبين لنا فيما سبق، أن الدرس التداولي له عدة أركان منها الرمز اللغوي "القناة" أو الآلية الأولية في التداولية وهوما يسمى "**بالفعل الكلامي**"، ما هو الفعل الكلامي وما طبيعته وما فاعليته في العملية التخاطبية؟.

– الفعل الكلامي(آلية تداولية):

تعد نظرية الفعل الكلامي SpechActTheory (ويطلق عليها أيضا نظرية الحدث الكلامي، نظرية الحدث اللغوي ، والنظرية الإنجازية) في نظر أغلب الباحثين جزءا من اللسانيات التداولية، وبخاصة في مرحلتيهما الأساسيتين : مرحلة التأسيس عند **أوستين** ومرحلة النضج والضبط المنهجي عند تلميذه **جون سيرل**.

– مفهوم الأفعال الكلامية : "أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية "[2]، وفحواه أن كل منطوق ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، ويعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب والأمر ، والوعد ، والوعيد ...الخ)وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي(كالرفض والقبول)،ومن ثم فهو يطمح إلى أن يكون ذا تأثيرفي المتلقي إجتماعيا، أو مؤسساتيا ومن تم إنجاز شيئ"[3] ما وللتحليل أكثر تقول: "**أوركيوني**" "إن الكلام هو بدون شك تبادل للمعلومات منظومة معتقداته أو وضعه السلوكي، وينجر عن ذلك أن نفهم قول معين يعني كالتعريف بمحتواه الإخباري، وتوجهه الدلالي ، أي قيمته وقوته الكلامية"[4].

---

[1]–فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان،تر:صابرحباشة،دار النشر والتوزيع سوريا،ط1،2007،ص18.

[2]– محمود نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،ط1،2006م،،ص59.

[3]– علي الصراف، الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب ،القاهرة،مصر،ط 1،2010م،ص22.

[4]–**C.K Orechion(1981)Enonciationde la Subjectivite dans language.ARMAND,COBION,Paris,P185.**

كان للفيلسوف **جون أوستين** قدم سبق في تقسيم نظرية أفعال الكلام بحيث قسم الأفعال إلى "أفعال إخبارية أو تقريرية Constatif/Constative وهي الأفعال التي تخبر أو تصف الواقع الخارجي وتحكم عليها بالصدق أو الكذب، وأفعال أدائية أو إنشائية Performatif/Performative وليس لهذه الأفعال خصيصة الحكم عليها بالصدق أو الكذب فهي تستخدم لإنجاز فعل مثل قولي: " أرجو منك المعذرة " فهذا القول يعبر في الوقت نفسه عن ثمرة طلب للمعذرة " [1]ومن ابداعاته في هذا المضمار قام أوستن بتقسيمات أخرى" فرأى أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تشكل كيانا واحدا وتؤدي في الوقت نفسه الذي ينطف فيه بالفعل الكلامي ولا يمكن تجزئتها أو فصلها إلى من قبيل التسيير الإجرائي قصد فهم الدراسة فقط وهي بما تسمى الفعل الكلامي الكامل :

1- فعل القول أو الفعل الصوتي أو اللفظي أو الفعل اللغوي : ويتمثل في التلفظ بجمل مفيدة ذات بناء نحوي صحيح ينتج عنه المعنى الأصلي، أو في إنتاج أصوات منتصية إلى لغة معينة ، وهذا الفعل يقع دائما مع كل قول، ولكنه إذا أعطى معنى ذلك القول فإنه لا يزال غير كافي لإدراكنا أبعاد هذا القول .

2- فعل متضمن في القول أو الفعل الغرضي أو الإنجازي: ويقصد به ما يؤديه الفعل اللفظي أو الصوتي من وظيفة في الإستعمال، فغاية المتكلم عن معنى في نفسه كالأمر، والموافقة، والقبول، والنصح وغيرها، والفرق بين الفعل الأول والفعل الثاني هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيئ في مقابل فعل هو قول شيئ"[2].

3- الفعل الناتج عن القول أو الفعل بواسطة القول أو الفعل التأتيري: وهو ما يتركه الفعل الإنجازي من تأثير السامع سواء كان التأثير جسديا أو فكريا، والغاية منه حمله على اتخاد موقف أو تغيير رأي أو القيام بعمل ما"[3]، فمن ها هنا يعد الفعل الإنجازي هو العمدة في نظرية الأفعال الكلامية وأهمها مما أدى أولى اهتمامات أوستن حتى سميت نظرية أفعال الكلام، النظرية الإنجازية أو نظرية الفعل الإنجازي وهذا الأخير يربط بالمقاصد ولذلك تلعب **القصدية** دورا مركزيا في نظرية أفعال الكلام ، وللتذكير فإن كل ما ذكر فإن للقرآن فيه ثراء خصب لإسقاط من مثل هذه الدراسة، فمن ها هنا يتبين لنا أن "

---

[1]-آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،مرجع سابق،ص64-65.

[2]- طالب سيد هاشم الطبطائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب،مطبوعات جامعة الكويت،ط1994،1م،ص81.

[3]- الجيلالي دالاشي، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة يحياتن،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1992،ص24.

الأفعال الكلامية هي أغراض بتعبير علمائنا القدامى، أو وظائف تواصلية إبلاغية بتعبيير الوظيفيين المعاصرين، أو أفعال متضمنة في القول بتعبير التداوليين"[1].

مرحلة التأسيس عند أوستن : تصنيف أوستن أفعال الكلام من حيث دلالتها: فمن إهتمامات أوستين إلى الفعل الإنجازي

1-**الأفعال الدالة على الحكم أو أفعال الأحكام** : وهي التي تعبر عن حكم يصدر من حكم، وقد يكون نهائيا أو مرحليا، وقد تكون نافدة أو غير نافدة وقد تكون تقديرية أو ظنية مثل قدر، حكم على أمر ما...الخ

2-**الأفعال الدالة على الممارسة أو القرارات**: وهي التي تعبر عن اتخاذ قرار لصالح أو ضد شخص مثل نصح ، تحذير...الخ.

3-**الأفعال الدالة على الوعد أو أفعال التعهد**: وهي التي يتعهد فيها المرسل بفعل شيئ فيلزم نفسه به مثل: أعد، أتعاقد على ، أقتسم....الخ.

4-**الأفعال الدالة على السيرة أو السلوك**: وهي التي تعمل رد فعل سلوك الأخرين كالإعتدار، والشكر، والتهنئة، والرجاء...الخ.

5-**الأفعال الدالة على العرض و الإيضاح**: الأفعال الدالة على العرض أو الإيضاح : وهي أفعال تستعمل لتوضيح وجهة نظر أو تبين رأي، فتأتي بالحجج والبراهين مثل: الإثبات، والإنكار، والمطابقة، و الإعتراف، و الإستفهام وتقوم الأفعال بضبط مكان أقوالنا داخل الحديث أو الحوار[2].

– مرحلة النضج والضبط المنهجي:مما أضافه **جون سيرل** من تعزيزات لما قدمه أستاذه أوستين هو تطوير"النظرية على أساس "النظرية الإنجازية " "والقوة الإنجازية" كما يلي:

1- **الإخباريات**: الفرض الإنجازي فيها وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية.

2- **التوجيهيات**: وتتمثل الغرض الإنجازي فيها محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل أشياء مثل : النصح والأمر والاستعطاف.

---

[1]- محمد مدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة دراسة تداولية،مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غارداية،العدد 16 ،2012م،ص34.

[2]-ينظر: آفاق جديدة في اللغوي المعاصر،مرجع سابق،ص47.

3- **الإلتزاميات**: غرضها الإنجازي هو التعبير عن التزام المتكلم بفعل شيئ في المستقبل.

4- **التعبيريات**: وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي: مثل التهنئة والاعتذار والمواساة.

5-الإعلانيات: وهي التصريح بقيام شيء في الواقع فبالتالي توصف هذه الظاهرة بالنجاح[1]

[1] -ينظر:تعديل القوة الإنجازية، مرجع سابق،ص60-61.

لمحة عن البعد التداولي في الثراث العربي: للكشف عن " الأبعاد التداولية" في الثراث العربي علينا أن نحدد الوجه المباشر لهذا المصطلح الوافد " التداولية" ومما أجمع عليه الكتاب المعاصرون أن " التداولية" ماهي إلا علم البلاغة عند القدامى حيث أنهما وجهان لعملة واحدة، فما هاهنا لتوضيح هذا البعد علينا أن نكشف دوائر الإلتقاء بين العامة بين هادين العلمين، فمن هذا المخطط تبدأ العملية:

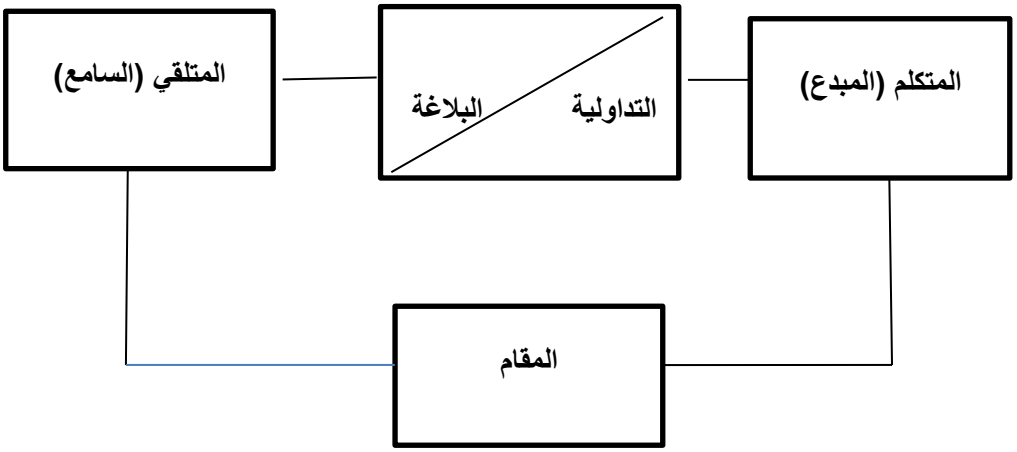

سنتناول دراسة كل من : المتكلم، والسامع، والمقام، وهي تمثل الجوانب التداولية والتي إهتمت بدراستها كذلك" البلاغة" العربية"، إذا إلتفتنا إلى تراثنا الغوي الموزع بين كتب النحو ، واللغة، والبلاغة، والفقه ،والأصول والتفسير، لوجدنا اتجهاهم بارز يمثل اتجاه النظرية التداولية وهو جانب يعنى بالمقام وما يتصل له من قرائن غير لفظية تمثل منزلة المتكلم والسامع وعلاقة كل منهما بالآخر ولست أشك في أن وراء كل ذلك نظرية تداولية محكمة تنتظر من يكشف عنها "[1]، وهذا الكلام هو مفتاح الباب الذي يعزز على تطابق جوانب دراسة اللغة في الاستعمال ، وهو بالمناسبة تعريف مشهور للتداولية، وكذلك في الثراث، هي أن اللغة وضع واستعمال ، ولا شك أن الاستعمال اللغوي مجمع ما بين المتكلم والمستمع و المقام وهذه العناصر هي سياق الحال ومكوناته ، ولذلك ظهرت " نظرية السياق" والتي تدرس هذه المعطيات التي دكرناها، وتبرز دورها في العملية التخاطبية، وتعتني ب" المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي، ولغة التخاطب بينهما، والظواهر الإجتماعية، والعادات والتقاليد، والأحداث المخزونة في أذهان المتخاطبين وفي ذاكرة المجتمع، والمعتقدات والتصورات السائدة والأوضاع المقامية"[2] ولمزيد من الاسهاب في تأكيد الفكرة التي تفسر معاني الخطاب ذكر أحمد المتوكل أن أهم دراسة للغة في الاستعمال هي

[1]- أفاق جديدة في البحث اللغوي العاصر، مرجع سابق، ص84.85.

[2]- نجم الدين قادر كريم الزنكي، نظرية السياق دراسة أصولية، دار الكتب العلمية ،ط1،بيروت،2006،ص84.

علاقة المتكلم بالمخاطب وخاصة الوضع التخاطبي القائم بينهما ؛أي مجموعة المعارف التي تشكل مخزنا ما منهما أثناء التخاطب ، وزمان التخاطب ومكانه، والتي انضوت ضمن مصطلحي " مقتضى الحال" و" قرائن الأحوال"[1]، وبايجاز شديد نوضح عناية هذه العناصر التخاطبية عند القدامى بما يلي:

- **المتكلم**: إن استعمال اللغة تعكس المفارقات بين الأشخاص ، فاللغة هي الفيصل بين المتكلمين فكل لها دلالات وارتباطات خاصة يقول بن تيمية: " والحال حال المتكلم والمستمع لابد من اعتباره في جميع الكلام فإنه إذا عرف المتكلم فهم من معنى كلامه ما لاي فهم إدا لم يعرف ؛ ولأنه بذلك يعرف عاداته في خطابه واللفظ إنما يدل إذا عرف لغة المتكلم التي بها يتكلم وهي عاداته وعرفه التي يعتدها في خطابه "[2] وهذا الكلام هو شامل لاستنباط المعنى الحالي إلا أن هذا القول تابع للدراسات الأصولية ، أما عن العسكري :" سميت البلاغة بلاغة، لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه"، فمقصد هذا الكلام من الناحية التداولية هو نجاح المتكلم في ما يريد إيصاله إلى قلب السامع فيفهمه""[3]، وأيضا يصف ويؤنس القلوب المستوحشة ، وتلين به العريكة الأدبية المستعصية، ويبلغ به الحاجة ، وتقام به الحجة"، وهذا الكلام فيه وظيفة البلاغة الإفهامية والإقناعية ، فقوله: (الفهم) دلالة الإفهامية ، وقوله: (تقام به الحجة)"[4] في معنى الإقناعية، وهذه الأخيرة ذات بعد تداولي، فالإقناع وظيفة تداولية ، فتداولية المتكلم في البلاغة العربية له شأن كبير عند أصحابها، إلا أننا ارتأينا الإيجاز على عبارات أبي هلال العسكري، لأن الحديث يطول له أنخنا المطايا في جذور القضية في أعماق تراثنا العتيق ، لأن المقام مقام تلميح وتذكير فقط، للبعد التداولي في بلاغتنا العربية.
- **السامع** :وهو الطرف الثاني في العملية التخاطبية ،ولا يقل أهمية عن الأول (المتكلم) من حيث ضوره في سيرورة العملية التخاطبية، فالدور الذي يلعبه ويفاعله مع المتكلم لمعرفة المقصد وما يصبو إليه ،ولهذا يقول السكاكي: " وثمن الكلام: أن يوفى من أبلغ الإصغاء ، وأحسن الاستماع حقه، وأن يتلقه من القبول له و الاعتزاز بأكمل ما يستحقه، ولا يقع ذلك ما لم يكن السامع عالما بجهات حسن الكلام، و معتقدا بأن المتكلم تعمدها في تركيبه للكلام عن علم منه ؛ فإن السامع إذا جهلها

---

[1]- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتدادات، الرباط منشورات دارالأمان،ط1،ص172.

[2]- مجموع فتاوى ،مرجع سابق،ج2 ،ص102.

[3]- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، د ط ،دت،ص15.

[4]-الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخالجي، مصر، ط 1963،7م،142ص.

لم يميز بينه وما بين دونه ،وربما أنكره" [1]وكلام السكاكي هذا يطابق الكفاءة التأويلية في التداولية فهو يؤكد في هذا المقام على ضرورة فهم السامع لمخاطبه في(عن علم منه) وإلا فقد جهل ما سمع، أليس من وراء هذا الكلام بعد تداولي صريح؟ ولمزيد من الإطناب يقول كذلك: " من المعلوم أن حكم العقل حال الإطلاق اللسان، هو أن يفرغ المتكلم في قالب الفائدة ما ينطق به تحاشيا عن وصمة اللاغية"[2] فبالتالي أي كلام لا يحقق فائدة دلالية لدى السامع فهو كلام فيه لغو وباطل، ومن شروط نجاح الخطاب هو إفادة السامع وهذا من أهم مبادئ التداولية، ومن مراعاة المستمع في الثراث هو معرفة مستواه كي يناسب موضوع الخطاب عقله وفكره حتى يتفاعل ولذا قال أبو السوقة، والبدوي بكلام البدو ، ولا يتجاوز به عما يعرفه إلا ما لا يعرفه، فتذهب فائدة الكلام، وتعدم منفعة الخطاب" [3] والدي يعزز قول أبو هلال العسكري قول الجاحظ" أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينهما وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات"[4].

- **المقام:** وهو الوضع الذي يحتوي الخطاب وطرفيه المتكلم والمستمع وموضوع الخطاب، فهو الذي يراعي خصوصيات كل من جهات التخاطب حتى تتم العملية التخاطبية وفق أطر صحيحة إذ هو " جملة من المستخلصات العملية التي توجه المتكلم إلى الطريق التي يجب إتباعها في صناعة الكلام"، يقول السكاكي محددا بعض المقامات مشيرا إلى ضرورة تنوع الكلام بتنوعها:"[5] لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم ، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل"[6] هذا الكلام يؤكد على ضرورة مراعاة مقام الخطاب في الكلام وكذلك مقصد المتكلم ما يقصد الجانب النقصي وهو بعد تداولي واضح، إذ أن التداولية هي النفعية في الخطاب ، و ها هو الجاحظ يدل على ما ذكر بقوله،" ولا خير في كلام لا يدل على معناك ولا يشير إلى مغزاك، وإلى العمود الذي إليه قصدت

---

[1]- مفتاح العلوم،:ضبط و تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1987،2م،ص332.

[2]- المصدر نفسه،ص258.

[3]- كتاب الصناعتين، مرجع سابق، ص35.

[4]- البيان والتبيان ،ج1،مرجع سابق،ص144.

[5]- حمادي حمود، التفكير البلاغي عند العرب، المطبعة الرسمية التونسية، د ط، 1981،ص208.

[6]- مفتاح العلوم، مرجع سابق،ص256.

والفرض الذي إليه نزعت"[1] فالجاحظ في هذه العبارة يؤكد على قصدية المتكلم في مقام معين حتى تظهر مغزى الكلام وفحواه، وإلا فإن المتكلم لا خير فيه فهو لغو فقط.

والمقام يراعي حالة السامع من مستواه العام أو الحالي حالة الخطاب-أي- من حيث ذهنه، فهنا يحتاج من المتكلم إلى أن يراعي مقامه حتى يصل إلى ذهنه بسلام"، ثم إذا شرعت في الكلام، فلكل كلمة مع صاحبتها مقام ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام"[2]، ويتضح من ذلك أن المتكلم كلامه وفق حالة سامعه في ذهنه، قبل توجيه الخطاب إليه، فهناك من يحتاج إلى تأكيد الخطاب وهناك من لا يحتاج، وهناك ما بين حسب ذهنه، وهذا يعود إلى فراسة المتكلم.

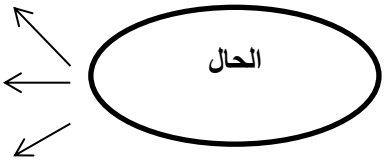

خالي الذهن مقامه ← عدم التأكيد ← خبر ابتدائي

التردد ← مقامه التأكيد ← خبر طلبي

المنكر ← مقامه الاكثار من المؤكدات ← خبر انكاري

"فمراعاة المقام في غاية الأهمية ... وهو من القرائن المهمة في فهم الكلام والدلالة على معناه، فمن ذلك قوله تعالى:¤ ذق إنك أنت العزيز الكريم¤ فهذا لا يتضح معناه إلى من المقام الذي ورد فيه فإن ظاهر العبارة التكريم، وحقيقتها التحقير والاستهزاء قال تعالى:{خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّواْ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾} [الدخان:47-49]."[3]

[1]- البيان والتبيان، مرجع سابق،ج1،ص79.

[2]- السكاكي، مفتاح العلوم، مرجع سابق،ص256.

[3]- الجملة العربية والمعنى، مرجع سابق،ص63.64.

المطلب الثاني: الاستلزام الحواري مفهومه ومعناه:

- **الإستلزام الحواري أو الأفعال الكلامية غير مباشرة :** تعد نظرية الاستلزام الحواري (التخمين، التخاطب) أحد مجالات اللسانيات التداولية المهمة التي عني بها "بول غرايس" حينما ألقى محاضراته في جامعة هارفارد سنة 1967م منطلقا من فكرة أن الناس في حواراتهم :

- **قد يقولون ما يقصدون**
- **وقد يقصدون أكثر مما يقولون**
- **وقد يقصدون عكس ما يقولون**

والحالة الثانية لهم هي التي تعبر عن مضمون الاستلزام الحواري الذي يرتبط بمعنى متضمن يرمي إليه المتكلم في خطابه مع المتلقي قد يفهمه وقد لا يفهمه إلا بقرائن لأحوال،"فأراد أن يقيم معبرا بين ما يحمله من معنى صريح وما يحمله القول من معنى متضمن ، مما نشأ عنه فكرة (الاستلزام الحواري)[1] وهذا الذي كان يشغل **جرايس** هو "كيف يكون ممكنا أن يقول المتكلم شيئا ويعني به شيئا آخرا ؟ ثم كيف ممكنا أيضا أن يسمع المخاطب شيئا ويفهم شيئا آخرا "[2]

- ويرتذ مصطلح الاستلزام الحواري في العرف التداولي إلى كون " معنى جمل اللغات الطبيعية إذا روعي ارتباطها بمقامات إنجازها لا ينحصر في ما تدل عليه صيغتها الصورية من "استفهام" و"أمر"و "نهي"و "نداء" وإلى غير ذلك من الصيغ المعتمدة في تصنيف الجمل"[3]والذي يعزز كلام المتوكل هو قول الغويون أن اللغة هي عبارة عن معاني ضمنية، أي نسبة 95% إلا أحكام التشريع والقضاء والحكم....إلخ فمن هنا جاء هذا المطلب لكشف الضوء عن هذا الباب .

"فهو يؤكد أن التأويل الدلالي للعبارات في الغات الطبيعية أمر متعذر إذا نظر فيه فقط للشكل الظاهري وعليه يقترح ما يأتي :

أ- معنى الجملة المتلفظ بها من قبل متكلم في علاقته بالمستع

---

[1]- في براغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مرجع سابق،ص9.

[2]- أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر مرجع سابق ،ص189.

[3]- أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي،ط1،الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر والتوزيع1986م،ص93.

ب- المقام الذي ينجز فيه الجملة

ت- مبدأ التعاون "[1]

مفهوم الاستلزام الحواري:

- يمكن أن نوجز مفهوم الاستلزام الحواري في أنه " عمل المعنى أ لزوم شيئ عن طريق قول شيئ أخر، أو قول إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية"[2] فبالتالي مقصد المتكلم أعمق من العبارة الملفوظة ،إلا أن الملفوظ هو الجسر الأولي للمقصد الكلي ، ومن أهم التعاريف ما ذكره العياشي أدراوي: " المعنى التابع للدلالة الأصلية للعبارة أو هو ما يرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر، جاعلا مستعمله يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه إلى معنى آخر"[3] ،فبالتالي هو المعاني الغير مباشرة أي الثواني.

- وقد اقترح "**جرايس** مبدأ التعاون : وهو وضع عام يخضع له كل المتحاورين لسلامة العملية التخاطبية، وهذه عبارة عن حل كان يشغل **جرايس** " هو كيف ممكنا أن يقول المتكلم شيئا ويعني شيئا أخرا؟ ثم كيف يكون ممكنا أيضا أيسمع المخاطب شيئا ويفهم شيئا آخرا؟.

- وقد وجد حلا لهذا الاشكال فيما أسماه مبدأ التعاون"[4] وهو مبدأ حواري عام يشتمل على أربعة مبادئ فرعية هي:

1- مبدأ الكم (تتعلق بكم الخبر)وهي:

- لتكن إفادتك على قدر حاجته
- لا تجعل افادتك تتعدى القدر المطلوب

2- مبدأ الكيف (يرتبط بكيف الخبروهي:

- لا تقل ما تعلم كذبه
- لا تقل ما ليست لك عليه بينة

3- مبدأ المناسبة (يرتبط بمقتضى الخبر)

---

[1]- العياشي أدراوي ، الإستلزام الحواري في التداول اللساني،منشورات الإختلاف ،ط1الجزائر،2011،ص17.18.

[2] صلاح اسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس ، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة،2005،ص78.

[3] الإستلزام الحواري في التداول اللساني، مرجع سابق،ص18

[4]- أفاق جديدة في البحث اللغوي، مرجع سابق ص34.

- لينا سبك مقالك مقامك

4- مبدأ الطريقة(يتعلق بجهة الخبر) وهي:

- لتحرز من الخفاء في التعبير
- لتحترز من الإستئباه في الفظ
- لتتكلم بإيجاز
- لترتب كلامك[1]
- إتباع هذه المبادئ وما جاءت به من توصيات: كفيلة من وجهة نظرية بنقل المعنى وتسيير الحوار نحو الافهام وتحقيق الهدف المشترك وهذا هو التعاون بين طرفي الخطاب.ط

وعليه فإن الاستلزام الحواري ينجم عن حرق قاعدة القواعد الأربع مع عدم التخلي عن مبدأ التعاون وإن المتكلم عند لفظه بجملة ما قاصدا معنى جملة اخرى، يجب أن يلتزم بالشروط الأتية لتحقيق محتوى الإستلزام.

1- يجب أن لا يترك مجال للاعتقاد بإنه لم يتم احترام مبدأ التعاون.

2- يجب افتراض أن الشخص المعني بالأمر يدرك أن المعنى الغير حرفي ضروري لكي لا يقع تناقض بين المعنى الحرفي وبينما نص عليه في الشرط الأول.

3- أن يظن المتكلم أن المخاطب قادر على الإستنتاج و الإدراك الحسي للفكرة التي تتعلق بضرورة الانطلاق من الافتراض الوارد من الشرط الثاني.[2]

وبالجملة فان الاستلزام الحواري ينجم عن العدول في القواعد المتحكمة في الحوار الغوي مع معالتشبت بمبدأ التعاون مثال ذلك في قاعدة **الكيف**، كأن يقول السيد لعبده: "لاتطع أمري يتمثل **الخرق** في أن المساهمة الحوارية غير مطابقة لما يجول بخاطر المتكلم. ذلك أنه لا يقصد النهي عن الطاعة،لإن فعل عدم الطاعة متحقق، وإنما يقصد إلى معنى أخر يتلاءم والمقام الذي أنجزت فيه الجملة، وهو معنى **التهديد**"[3]

- أمثلة الإستلزام الحواري (الخبر والإنشاء):

---

[1]-ينظر: طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب، ط2،ص103-104.

[2]- مرجع نفسه، ص102-103.

[3]- مرجع نفسه،ص104.

- الخبر: نحو{أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢﴾ }سورة البقرة الآية12.

- القوة الإنجازية الحرفية: الإخبار عن صفة المنافقين "الفساد" بدون شعور
- القوة الإنجازية المستلزمة: التوبيخ لإن مقام ذكر الصفات السيئة للمنافقيم.

*الإنشاء: قال شخص ما "هل لي من شفيع" هنا امتنع اجراء الاستفهام على أصله وولد بمعونة قرئن الأحوال معنى مستلزم وهذا في مقام لا يسع إمكان التصديق بوجود الشفيع

- القرائن الإنجازية الحرفية : الإستفهام وطلب الشفاعة.
- القرائن الإنجازية المستلزمة: هو التمني[1]

- ظاهرة الإستلزام الحواري في الثراث العربي"السكاكي في مفتاح العلوم:

ذكرنا سلفا في المطلب السابق وجود تطابق نوعا ما،مابين الدراسات الحديثة والقديمة في مجال استعمال اللغة، أي في التخاطب، أما هنا سيكون يبط نوع من المقارنة في باب **الإستلزام الحواري** ما بين " **جرايس**" وأبو يعقوب **السكاكي** في كتابه "مفتاح العلوم"، وعليه لقد تم الانتباه في الفكر اللغوي العربي القديم إلى ظاهرة **الإستلزام الحواري**، ليس من حيث كونها مفهوما، وإنما باعتبارها إشكالا دلاليا، لذا طرحت جملة اقتراحات لوصفه واستقصائه وخاصة في علم البلاغة"[2].

فمن هنا تبين لنا أن الظاهرة طويلة الجذور في الثرات العربي القديم في علم البلاغة خاصة ،لإنه العلم الذي يدرس معنى الكلام المفيد الذي يجري بين المتخاطبين، أي حوار حي بحيث فيه متكلم ومستمع ومقام وسياق خاص فالبتالي معاني متجددة ولعل النموذج الأنجح في هذه الظاهرة في الثراث العربي ،هو نموذج **السكاكي** من خلال كتابه "**مفتاح العلوم**" فالبرجوع إلى صاحب هذا المؤلف نجد أن صاحبه إتجه في تأليفه إتجاها يروم التدقيق في مناقشة المسائل وعرضها "[3]، وعلى هذا المضمار يتعمق الباحث **أحمد المتوكل** في خصوبة الظاهرة عند السكاكي بقوله" وتمتاز اقتراحات **السكاكي** في مفتاحه عن باقي ما ورد في وصف الظاهرة بأنها تتجاوز الملاحظة الصرفة وتحمل أهم بذور التحليل الملائم للظاهرة،- أي- التحليل الذي يضبط علاقة المعنى الصريح بالمعنى **المستلزم مقاميا**، ويصف

---

[1]- مرجع نفسه،ص104.

[2]- مرجع نفسه ،ص25.

[3]- دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ،مرجع سابق،ص96.

آلية الإنتقال من الأول إلى الثاني بوضع قواعد إستلزامية واضحة"[1]. كل ما سبق ذكره هو مجرد تأكيد على رسوخ الظاهرة في الثراث عامة وفي **المفتاح للسكاكي** خاصة، إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه ، كيف عالج السكاكي هذه الظاهرة في مفتاحه؟ وكيف كانت الطرق التي سلكها للتقعيد فيها؟. يقول المتوكل مرة آخرى "وميزة **السكاكي للاستلزام الحواري** وارد مؤطرا داخل وصف لغوي شامل يطمح لتناول جميع المستلزمات اللغوية (أصوات،وصرف، ونحو، ومعاني،وبيان)"[2]،فالواضح من كلام المتوكل الأخير أن **السكاكي** قد تنبه لظاهرة، بحيث كانت دراسته شاملة لمستويات اللغة، فبدأ بوضع الكلام وأصله "النحو والصرف" وهما يمثلان أصل المعنى ثم يأتي الانتقال إلى لب الظاهرة في علم المعاني والبيان كونهما يمثلان" المعاني الثواني" (الأغراض السياقية في تأدية الكلام)، وهنا تأتي المطابقة، فالنحو والصرف هما بمثابة الدلالة المباشرة والبيان بمثابة الدلالات الغير مباشرة حسب السياق والمقام، وهذا الأخير هو نفسه عند فلاسفة أكسفورد و**جرايس** خاصة الذي أقر على دلالة الوصفية للغة (فعل مباشر) والدلالة الاستعمالية للغة(فعل غير مباشر)، كذلك علم النحو والصرف هما يخصان تركيب الجملة وفي المقابل عند الغربيين شبيه بالمحتوى القضوي للجملة.

- فالكلام السابق يؤكد لنا على أسبقية **السكاكي** في تحليل وضعية اللغة بحيث كونها جسرا عمل لثواني المعاني وهذا ضمن مساعدات أخرى وهي المقام والسياق وقرائن الأحوال.

فالذي يدرس سلامة التركيب هو النحو والصرف والذي يدرس سلامة المعاني هو علم المعاني وعلم البيان فالبتالي كيف كانت اقتراحات **السكاكي** للظاهرة في هاتين العلمين؟ لإن الذي يتقاسم "المعنى الأصلي" و"المعنى الحالي" مكونان ، فيقوم على المعاني " تحديد المعنى الأول، وعلم البيان تحديد المعنى الثاني[3].

أولا: علم المعاني:

البلاغة عند **السكاكي** هي " علم المعاني" وهو تتبع خواص التراكيب الكلام في الافادة، وما يتصل بها من الإستحسان وغيره، ليحترز بالوقف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال

[1]- المرجع نفسه،ص25.

[2]- المرجع نفسه،ص96

[3]- أحمد المتوكل، المنحنى الوظيفي في الفكر العربي الأول الأصول والإمتداد، ط1، مطبعة الكرامة،ط2006،1،ص182/181.

ذكره"[1]، وعبارة تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره" توحي بأن صاحب مفتاح العلوم يجمع بين المستوى الدلالي والمستوى التداولي في علم المعاني"[2] ولتوضيح يظهر هذا الشكل:

- مستوى صوتي وصرفي ونحوي
- مستوى تركيبي دلالي(فعل تعبيري قضوي)
- مستوى تداولي (فيه الغرض والتأثير أي فعل إنجازي)[3] والكلام السابق يذكرنا بصفة الفعل الكلامي عند فلاسفة أكسفورد، فمفاد هذا ،أن **علم المعاني** ما حدده السكاكي يمكن من دراسة المعنى في علاقته بقائله أولا،ثم بالسياق(المقام الذي ينجز فيه ثانيا) ليتم التمييز وفق قواعد محددةبين الصريح من المعنى والمستلزم منه"[4]، وهذا الكلام له علاقة مطابقة بالشروط التي وضعها **غرايس**.

إذن كيف يمكن ضبط العلاقة بين هذين النوعين من المعنى؟ وما الضوابط التي تراعي التمييز بين الدلالات الأصلية(مباشرة) والدلالة الفرعية(غير مباشرة) حسب تعبير السكاكي؟.لإجابة عن هذا كله يجب طرق باب الخبر والإنشاء في كتاب مفتاح العلوم لنلاحظ التحليل الذي جاد به **السكاكي** "**للإستلزام الحواري**":

- **ثنائية الخبر والإنشاء عند السكاكي**:ينقسم الكلام عند صاحب مفتاح العلوم بشكل عام، إلى خبر و إنشاء، إلا أنه يختصر بخصوص الشق الثاني من الثنائية على "الطلب"، الذي يقابل عنده الخبر"[5]،ولهذا يقول **السكاكي**" السابق لإعتبار كلام العرب شيئان "الخبر والطلب"[6] فهذا هو الأصل في كلام العرب باتفاق الجمهور تقريبا، وقد صنف **السكاكي** لكلا القسمين أبوابا في مفتاحه يتم فيهما إنجازية الخبر والطلب وفق مقتضى الحال وعلى ما يقتضيه المقام فهنا كما قال العياشي الأدراوي "تتولد

---

[1]- مفتاح العلوم، مرجع سابق ،ص247

[2]- الإستلزام الحواري في التداول اللساني مرجع سابق، ص26.

[3]- أحمد الأدريسي، تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكي،مجلة العلم الثقافي ، العدد844 ،ص53.

[4] الإستلزام الحواري في التداول اللساني ،مرجع سابق،ص28

[5] المرجع نفسه،ن ص.

[6] مفتاح العلوم، مرجع سابق، ص164

أغراض فرعية تناسب السياق"[1]، ويعزز ذلك **السكاكي** بقوله: " متى امتنع إجراء هذه الأبواب على الأصل، تولد منها ما ناسب المقام"[2]

- **الخبر وإجراؤه** : للخبر عند البلاغيين دلالاتان:

أ- **دلالة وضعية:** وتتضمن غرضين إفادة المتكلم بحقيقة لم تكن معلومة لديه، ويسمى هذا الغرض فائدة الخبر، إعلام المخاطب بحقيقة يعلمها ويستقر في ذهنه أن المتكلم يعلمها مثله، ويطلق على هذا الغرض لازم الفائدة.

ب- **دلالة فنية:** غالبا ما نجد هذه الدلالة في حقل الأدب والبلاغة؛ لأنها تقوم على أساس خروج اللفظ عن إستخدامه المنطقي إلى دلالة رمزية"[3]، هنا الدلالة الفنية هي الدلالة الثانية السياقية، وفق ممقام معين وهذا مما يفرز على رسوخ الظاهرة في الثراث البلاغي القديم إلا أنها لم تنظر بنظريات خاصة.

أمثلة عن الاستلزام في الخبر :

قال الله جل شأنه على لسان زكريا (عليه السلام):{قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ٤}(مريم:4) هنا في هذه الأية الخبر خرج عن غرضه الحقيقي إلى غرض أخر، لأن زكريا (عليه السلام) يتوجه بهذا الخبر إلى من يعلم سره ونجواه، ولكنه يصور أساه لوهن قوته ، وتداعي بنيانه استمطارا لرحمة الله به،فيمكننا القول بأن الخبر في الأية هو: "**إظهار الضعف والاسترحام**"[4] هذا على سبيل التمثيل إلا أن الأمثلة بلغت مصاف عالية في هذا الباب، ومن ابداعات **السكاكي** في التحليل لهذه الظاهرة "**الاستلزام**" في الخبر في مفتاحه مايلي:

*قال الله عز وجل{أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ١٢ } سورة البقرة12.

- المعنى الفرعي بتعبير السكاكي هو الإخبار عن صفتي المنافقينوهي الفساد بدون شعور

---

[1]- الإستلزام الحواري في التداول اللساني ، مرجع سابق، ص28.

[2]- مفتاح العلوم، مرجع سابق،ص304.

[3]- حسن طبل، علم المعاني في النوروث البلاغي أصيل وتقديم،مكتبة الإيمان المنصورة،مصر،ط1425،2هـ-2004م،ص45.

[4]- المرجع نفسه،ص49.

- المعنى الضمني المستلزم مقاميا هو "**التوبيخ**"[1].

وتدعمت القوة الإنجازية في الأيةب"إن التوكيد ، والضمير المنفصل"هم" وهي أدوات القوة

*قال الله عز وجل {إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ..}سورة الرعد:19.جاءت الأية في سياق خبري، مدح أصحاب العقول الرشيدة هذا المعنى الصريح ، أما المعنى المستلزم هو **الإرشاد**.[2]

- **الإنشاء واجراؤه**: الانشاء أو الطلب هو قسيم الخبر في الجملة وله قسمان طلبي وغير طلب، فالطلب هو الذي يتم
- عليه إجراء ظاهرة الاستلزام." و هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب وهو خمسة أنواع على الوجه التالي: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني،النداء.[3]يقول **السكاكي** "متى امتنع إجراء هذه الأبواب على الأصل ،تولد منها ما ناسب المقام "أي خروج المعنى الوضعي إلى معنى مستلزم مقاميا وهو هنا مقام فني لإنشاء، الأمثلة من مفتاح العلوم:
  - التمني: إذا قلت لمن همك همه " ليتك تحدثني"، امتنع اجراء التمني، والحال ما ذكر على أصله، فتطلب الحديث من صاحبك غير مطموع في حصوله وولد بقرنية الحال معنى السؤال.
  - الاستفهام : اذا قلت "هل لي من شفيع"، في مقام لا يسع امكان التصديق بوجود شفيع ، امتنع اجراء الاستفهام على أصله، وولد بمعرفة قرينة الحال معنى التمني.
  - الأمر: اذا قلت لمن يدعي أمرا ليس في وسعه : افعله، امتنع أن يكن المطلوب بالأمر بحكمك عليه بامتناعه، وتولد بمعونة قرائن الأحوال التعجيز والتحدي.
  - النداء: اذا قلت لمن أقبل عليه يتظلم :"يا مظلوم". امتنع توجيه النداء على أصله، وولد الإغراء.
  - النهي: أي لا تبالي به، وتولد منه التهديد.[4]ومعاني هذه الأوجه الخمسة في هذا الفن لا يمكن حصرها ولا تقييدها لأنها غير متناهية لتجدد مقامها على حد سواء.

الإستلزام في علم البيان:

---

[1]- التفتازاني، شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم للتفتزاني،،ج1،تركيا،مكتبة الصحابة،د ط، ص186.

[2]- المرجع نفسه ،ن ص.

[3]- عبد العزيز عتيق ،في البلاغة العربية ، دار النهضة العربية،ط1،بيروت ولبنان،2009،ص70-71.

[4]- مفتاح العلوم،مرجع سابق ص 304-305-306.

مما سبق تبين لنا ان علمي النحو والصرف هما القاعدة الأولى التي تحمل "علم المعاني" –أي– هما توطئة له لدراسة "التركيب" وهذا لمعرفة و استنتاج "المعاني الثواني" سماها السكاكي "الخواص التراكيب المفيدة"بشرط السياق والمقام اما هنا يأتي دور علم البيان "فيهتم بتتبع المعاني وعرفه السكاكي" معرفة ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه بالنقصان "[1]والسكاكي بهذا التعريف يشير الى استدلال آخر في هذا الفن الا وهو "العقلي" لمعرفة صور مختلفة لا يتآتى الا في الدلالات العقلية، وهي الانتقال من معنى إلى معنى بسبب علاقة بينهما كلزوم احدهما الآخر"[2]وهي"ملازمات يتم الإنتقال من التعبير المباشر والصريح إلى معاني ثانية مستزمة من المعاني الأولى... وتنقل المخاطب من المحتوى القضوي إلى الجملة ، وقوته الإنجازية الحرفية، غلى مستوى ثاني تجعله أقرب إلى غرض المخاطب ومقصده هو ما يسمى في التداولية بظاهرة الاستلزام الحواري"[3].

إلا أن الإستدلال لظاهرة الإستلزام في عرف السكاكي في علم البيان تكن عقليا، والأمثلة تزيد فهم القارئ، بالمثال يتضح المقال.

تقول كادة ليلى :"إن للبيان عند السكاكي ثلاثة أصول : التشبيه والمجاز ، والكناية "[4]

أولا التشبيه: درج بعض الباحثين والنقاد على اعتبار التشبيه لا يتوفر على آلية الانتقال من معنى لآخر فينعدم فيه التحول الدلالي لمعنى ثان.... بيد ان المتمعن جيدا في أنواعه يجد في التشبيه البليغ نوعا من هذا التحول والانتقال الدلالي "لمعان ثوان مستلزمة"[5]

مثال: تقول " هذا الرجل أسد " تحمل معنى أولي " الحيوان" وهو معنى يستحيل تحققه في الانسان حينها ينتقل الذهن بمعونة قرينة السياق إلى معنىُ ان والقصد في ذلك هو الشجاعة

---

[1]– المرجع نفسه ،ص162.

[2]– المرجع نفسه،ص330.

[3]– باديس الهويل ، الملازمات بين المعاني في مفتاح العلوم للسكاكي مقاربة تداولية في ضوء نظرية الاستلزام الحواري ، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ،ص31.

[4]– الإستلزام الحواري في الثراث العربي ، مرجع سابق،ص108.

[5]– باديس لهويل ، مرجع سابق، ص33.

ثانيا: المجاز: أركان المجاز المرسل ثلاثة: لفظة أصلية معبر عنها، وأخرى مجازية معتبر بها وصلة أو علاقة تجمع بينهما، تسمح بالانتقال من البنية السطحية للجملة إلى بنيتها العميقة المتضمنة معنى مجازيا مستلزما منها، عبر قرينة السياق"[1] وكيفية الانتقال يوضحها السكاكي " فإن المجاز ينتقل فيه من الملزوم إلى اللازم ، كما تقول " رعينا غيثا" والمراد لازمه، وهو النبت وقد سبق أن الاستدلال في البيان " عقلي"

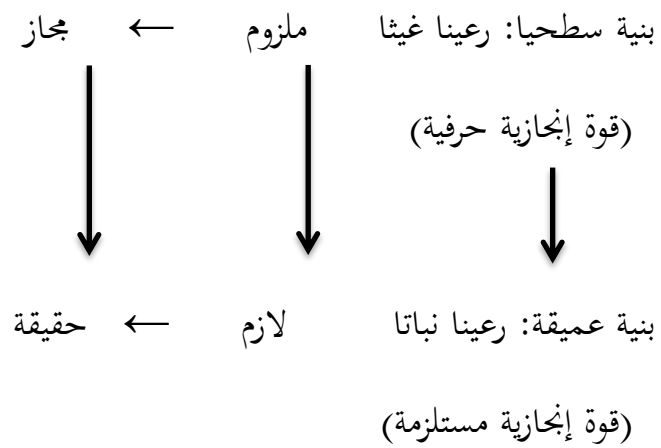

ثالثا : الكناية: وهي "ترك التصريح بترك الشيئ غلى ذكر ما يلزمه لينقل من المذكور إلى المتروك"[2] فهي الإنتقال من المباشر إلى المعنى الغير مباشر (التلميح) وهذا بالملزومات:

- "كثير الرماد" "فالمعنى الحرفي لهذه العبارة ليس هو المقصود، بل معناها رجل كريم"[3]
- كثرة الرماد– كثرة احراق الحطب–كثرة ما يطبخ –كثرة الاكلة– كثرة الضيوف–إنه مضياف–إنه كريم. إن الانتقال من الدلالة الوضع (المعنى الحقيقي) إلى دلالة الملزوم تتم باستدلالات عقلية غير لغوية وهناك استدلالات اخرى عرفية ذات طبيعة اجتماعية ثقافية.

---

[1]– المرجع نفسه، ص37.

[2]- مفتاح العلوم، مرجع سابق، ص219.

[3]– الإستلزام الحواري في الثراث العربي ، مرجع سابق، ص109.

يقترح أحمد المتوكل لمنهج السكاكي في تحليله للعبارة "استلزاميا" الترسيمة التالية"[1]:

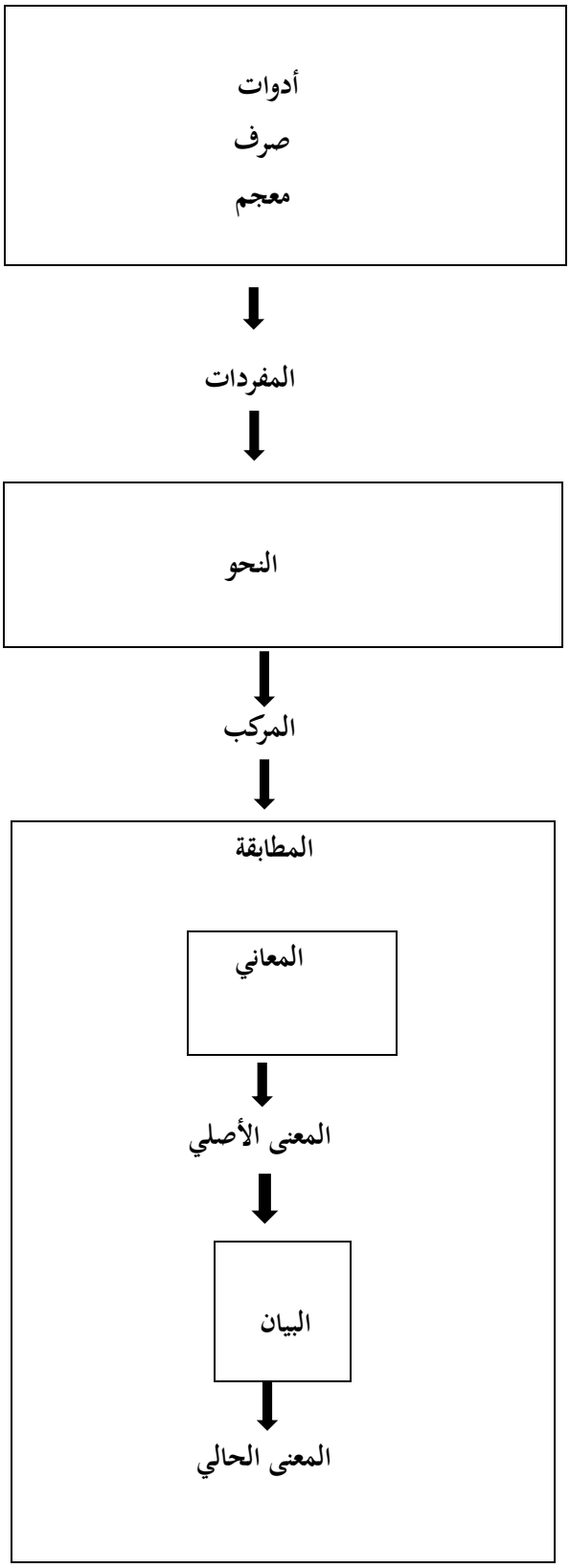

[1]- أحمد المتوكل ،المنحنى الوظيفي في الفكر العربي الأصول والإمتداد،مطبعة الكرامة،ط 2006،1م،ص183.

المطلب الأول: نظرة عامة حول المدونة:

إن قصة يوسف وردت في سورة يوسف، وسميت باسمها، وهي سورة مكية ، ترتيبها الثانية عشر في المصحف ، وتقع في الجزء الثاني عشر أيضا، نزلت بعد سورة هود، وقبل سورة الحجر، وهي السورة (53) الثالثة والخمسون في ترتيب نزول السور على قول الجمهور، وبلغ عدد آياتها إحدى عشر آية ومائة(111)،[1]وأما وجه تسميتها يقول محمد الطاهر بن عاشور :"ووجه تسميتها ظاهر؛ لأنها قصت قصة يوسف عليه السلام كلها، ولم تذكر قصة فيها"[2]. أما ما تناولته القصة في هذه السورة " لقد احتوت القصة أزمات وعقدا كثيرة ، وكان الله دوما هو الذي يفرج كرب، ويحل العقدة وتخرج يوسف بعنايته من الأزمة .....، وقد احتوت القصة على ضروب شتى من عناصر الحياة البشرية وأنواع العواطف الطيبة والخبيثة، من تحاسد الأخوة ونية الإجرام ، إلى عاطفة الأب الشفوق وحذره ، ومن الصبر على المصائب والوقوع تحت تأثير إغراء الغريزة والشهوة ، إلى الإنتصار في الصراع بين القوة والغريزة ،وردع الضمير والثبات على الإيمان والشكر على النعم، كل ذلك تضمنته القصة في حوادثها ومشاهدها.[3] وللتعميق في باطن القصة من حيث فلسفتها العميقة " فتتجلى في الإيمان العميق بالله الذي ينصر الحق على الباطل ولو طال الأمد، والثقة بهذا الإنتصار ، ومواجهة أزمات الحياة المختلفة بصبر وثبات و إيمان ، والتفاؤل حتى في الشدة وترقب الفرج من الله في الأزمات، والإيمان أن نية الخير والعزم عليه لا يولد في النهاية إلا خيرا ..... ،والإيمان صبر وجهاد وثقة وتفاؤل"[4]، وتتمثل هذه الفلسفة المؤمنة المتفائلة في أكثر من موقف، وكثير من الآيات و مناسبات القصة، ومنها على لسان يعقوب عليه السلام: {...فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ.... } وقوله : {..وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ..} وقول يوسف عليه السلام {... إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠}،حقا هي تربية القرآن للبشر عامة وللمؤمنين خاصة على وجه الأرض، وهذا القصيد لسنن الله الكونية التي يتعظ بها المؤمنون ويعاندها الخاسرون.

---

[1]- ينظر: أحمد نوفل ، سورة يوسف دراسة تحليلية ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، الأردن،ط2،سنة1999،ص23،24.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوي،ج12، الدار التونسية للنشر،د ط،1984م ،ص197.

[3]-ينظر: سورة يوسف، دراسة تحليلية المرجع السابق،ص30.

[4]- محمد المبارك، دراسة أدبية لنصوص من القرآن ،ط4، دار الفكر مكة المكرمة ،سنة 1973م، ص83،86.

مميزات قصة يوسف : قال صاحب الظلال:" القصص القرآني غير قصة يوسف يرد حلقات تناسب كل حلقة منها أو مجموعة حلقات موضوع السورة واتجاهها وجوها ، وحتى القصص الذي ورد كاملا في سورة واحدة كقصص هود وصالح ولوط وشعيب، ورد مختصرا مجملا ، أما قصة يوسف فوردت بتمامها وطولها في سورة واحدة، وهو طابع متفرد في السور القرآنية جميعا، وهذا الطابع كفل لها الأداء الكامل من جميع الوجوه ، فوق تحقيقه للهدف الأصيل من أجله سيقت القصة"[1]. فهي القصة الوحيدة التي استغرقت سورة طويلة من القرآن الكريم، وهي القصة الطويلة الوحيدة التي جاءت في مكان واحد ولم تتكرر في مواضع أخرى، وهي القصة الوحيدة التي وصفت بأحسن القصص أولها قوله تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ...}، وهي كذلك طريفة في المضمون والأحداث من الرؤيا إلى الإلقاء في البئر، إلى البيع في مصر. إلى المراودة، إلى السجن ، ثم الملك وغيرها من الأحداث كلها مما انفردت به القصة العظيمة[2]، أما عن الجانب السيكولوجي " النفسي" فهي رائدة هذا الفن يقول محمد المبارك:" طالما هزت هذه القصة المشاعر والعواطف، وتركت الضمائر، وهي تجول بنا في عالم الإنسانية بحوادثها و وقائعها، ومشاعرها، وعواطفها، و أفكارها، وعقائدها" [3]، ولبراعة القصة في شتى المجالات، أصبحت محط أنظار الجمهور، للكشف عن خفايا النفس البشرية من خداع وظلم ومكر وخير وشر، وكل شتى تصرفات بني البشر ، حتى أن القارئ للقصة سيجد بعض صفاته عند تلاوتها، ويؤكد محمد المبارك هذا بقوله " إننا نرى فيها أنفسنا، ولكن نرى مع ذلك يد القارئ، ونحس أثرها فينا، وفي أعمالنا ، إننا نراها تخط في الحوادث مصيرنا وتبلغ بنا الغايات المقدرة"[4]، وهنا تكمن غاية القرآن ومقاصده الكبرى، فهو كتاب هداية-أي- بمعنى انظر إلى هؤلاء الخلق، كيف ساروا؟، وكيف انتهوا؟، وهذا للعبرة وللموعظة بأخبار السابقين قال تعالى: **{قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ }**، **وقال الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ}**.

قال علي الصابوني: " أنزلها الرحمان بحكمة منه عز وجل في أحلك الظروف على النبي صلى الله عليه وسلم، حين تعاقبت الأزمات عليه، وذلك بفقده لنصيره و زوجه الطاهرة خديجة رضي الله عنها، وعمه

---

[1]- السيد قطب ، في ظلال القران، دار الشروق، بيروت لبنان، دط، دت ،ج4، ص223.

[2]- قصة يوسف دراسة تحليلية، مرجع سابق،ص9،10.

[3]- دراسة أدبية لنصوص من القرآن الكريم ، مرجع سابق ص79.

[4]- المرجع نفسه،ص82.

أبي طالب : فاشتد البلاء عليه واستحكم، حتى سمي ذلك بعام الحزن، ووسط هذه المعاناة والآلام، كان الله عز وجل يواسي رسوله الكريم، ويحثه على الصبر، والجلد إقتداء يوسف- عليه السلام- الذي عانى ما عاناه من ضروب المحن وصبر ، وما أنعم الله عليه جزاء الصبر"[1].

أما عن سبب تسمية قصة يوسف بأحسن القصص ،" فيرى العلماء أنه في جمعها لكل الأنبياء والصالحين والملائكة والشياطين .... وسير الملوك و المماليك والتجار والنساء وحيلهن والسياسة وغير ذلك من العجائب"[2].ونحسب أن أهم ما يميز هذه القصة " أنها تمضي في خط واحد منذ البداية إلى النهاية، يلتحم مضمونها وشكلها، وينضى بك الإحساس العميق بقهر الله وغلبته ونفاذ أحكامه، رغم وقوف الشر ضدها "[3]، و قال صاحب الظلال: " إن قصة يوسف تمثل النموذج الكامل لمنهج الإسلام في الأداء الفني للقصة، بقدر ما تمثل النموذج الكامل، فهذا المنهج في الأداء النفسي والعقدي والتربوي والحركي أيضا ..... ومع أن المنهج القرآني واحد في موضوعه وأدائه ، إلا أن قصة يوسف تبدو كأنها المعرض المتخصص في عرض هذا المنهج من الناحية الفنية للأداء "[4]،ولمزيد من إثراء هذه القصة قال العلامة القرطبي : " ذكر الله أقاصيص الانبياء في القرآن بمعنى واحد، في وجوه مختلفة، وبألفاظ متباينة، على درجات البلاغة والبيان ، وذكر قصة يوسف عليه السلام ولم يكررها، فلم يقدر مخالف على معارضة المكرر ولا على معارضة غير المكرر، والإعجاز واضح بمعنى التأمل"[5]،فمما سبق ذكره من تفاصيل وشكل القصة من حيث المضمون والموضوع ومجريات القصة المعجزة، إلا أن المراد الوحيد لضبط مقصدها الكلي هو سبب نزولها ومكان نزولها وزمن نزولها، باعتبار هذا الأخير سياقها العام، وعليه فإن هذه القصة في هذه السورة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في زمن شدة وتهجم قريش عليه وعلى أصحابه، فجاءت هذه القصة بتسلية وتسريةله، وتخفيف لأصحابه آن ذاك، وإلى ما طال إليه الزمن ،كل ذلك يمكن القول بأنه فعلا إنجازيا كبيرا شاملا (التداولية الكبرى) ،وتندرج تحته مجموعة من القوى الإنجازية الصغرى والفرعية تناولتها في الدراسة القادمة.

---

[1]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم بيروت ،ط4،مج1408،2هـ/1981م،ص29.

[2]- عبد الرحمن الجوزي القرشي البغدادي، زاد المسير في علم التفسير،مج4،المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ،ط1،ص142.

[3]- أحمد بهجت ،أنبياء الله ،دار الشروق، القاهرة،ط7،دت،ص108.

[4]- السيد قطب ، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق ،بيروت،ط4، 1978م،ص135،134.

[5]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ،ج10،دار الكتب المصرية، القاهرة ،1962،ص118.

المطلب الثاني: الاستلزام الحواري في قصة يوسف عليه السلام

المدخل التمهيدي للقصة: يتوالى التمهيد لهذه القصة بقوله تعالى:{ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ** ۝٣ } الآية 3 يوسف . **السيـــاق** : في هذه الآية تمهيد للدخول لإلى ذكر الله عز وجل من قصة يوسف عليه السلام ،منذ صباه ، حتى بلوغه منزلة سلطانية من مصر ،كان فيها صاحب الكلمة الأولى بعد الملك، و حتى أواخر حياته المجيدة[1] و يسميها السيد قطب بالدرس قائلا: " هذا الدرس هو المقدمة ، ثم الحلقة الأولى من القصة، و تتألف من ستة مشاهد ، و تبدأ من رؤيا يوسف إلى نهاية مؤامرة إخوته عليه ، ووصوله إلى مصر "[2]، إذن فمن سياق هذه الآية نستنتج أنها تمثل مقدمة لبدأ القصة ، ففيها يخاطب الله عز وجل الرسول بأنه قصص القرآن هي أحسن القصص في انسجام أسلوبها ، و قوة حججها ، وبيان حكمها ، لأن هذا الكتاب – أي- القرآن الكريم هو كتاب عظيم لما احتواه من قصص و أخبار الأمم السابقة الذي أوحاه الله عز وجل إلى أشرف خلقه محمد صلى الله عليه وسلم.

المقـــام : و المقام الذي جاء فيه الخطاب هو مقام تأكيد و تعظيم و تفخيم للقرءان الكريم ، و تشريف و تفضيل للنبي صلى الله عليه وسلم بهذا القرءان ، و كذالك تعريض بالمشركين ، و لذلك وظف السياق القرآني الوسائل اللغوية المناسبة ، و الأفعال الكلامية الملائمة لذلك المقام ، فالآية تشير إلى دلالة بعد المرتبة ، و علو منزلة القرءان وعلى من أنزل عليه صلى الله عليه وسلم ، و يذكر الجرجاني لفتة قيمة في التقديم في الآية بقوله: " و في تقديم الضمير نحن لتأكيد الخبر الذي تضمن معنى الوعد و الضمان و ذلك شأن من تعده ، و تضمن له أن لا يعترضه الشك في مقام الوعد و في الوفاء به ".[3]

---

[1]-ينظر: بن حبنكة الميداني ، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، مج10، دار القلم ، دمشق ، ط2، 1435هـ -2014م ،ص601.

[2] - في ظلال القرءان، مرجع سابق ،ج4 ص 1970.

[3]- عبد القاهر الجرجاني ، **دلائل الإعجاز** ،قراءة وتعليق : محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ،القاهرة، ط3 ،1413هـ-1992م،ص134.

بنية الفعـــل الكلامـــي : جاءت هذه الآية بصيغة خبرية تقريرية ،دالة على أفعال كلامية مباشرة تتضمن قوى مستلزمة مقاميا ، ويوضح فيما يلي بنية الفعل الكلامي الوارد في الآية :

:{ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ}

-القوة الإنجازية الصريحة : الإخبار و التقرير عن مصدرية القرآن.

-القوة الإنجازية المستلزمة: **التعظيم و التفخيم** للقرآن الكريم [1]

إسم الإشارة (هذا) مع قرب المشار إليه وهو القرءان ، للدلالة على العظمة التي تليق لجلال الكتاب المبين و يؤكد الألوسي ذلك بقوله: " و لعل كلمة (هذا) للإيماء إلى تعظيم المشار إليه فيه من تفخيم القرءان و إحضار ما فيه من الإعجاز و حسن البيان " [2]، و تقديم الضمير المنفصل (نحن) الدال على(الله) عل خبره الفعلي (نقص) لتأكيد حكم القص و تقويته، و اللام في القرءان دالة على الكمال، و في هذا زيادة في التمييز إذ جمع له طرق التعريف كلها ؟ و هي الإضمار و العلمية ، و الإشارة و الإضافة و هذا من أسلوب التكثيف في القرءان [3]،و" تقديم ضمير نحن على الخبر لمفادة الإختصاص –أي- نحن نقص لا غيرنا، و في هذا تأكيد أن القرآن خالصا من عند الله" [4].

المعنى الصريح : الإخبار و التقرير و التأكيد

وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ

المعنى المستلزم : التفضيل للنبي صلى الله عليه وسلم

---

[1] -ينظر: الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرءان ،ج 12 ،تح : سيد عمران ، دار الحديث ،القاهرة،دط،2005م ،ص175.

[2] – المرجع نفسه ن ص.

[3] -ينظر:جمال رفيق يوسف الحاج علي، النظم القرآني في سورة يوسف ، أطروحة الحصول على درجة الماجيستر في قسم اللغة العربية جامعة النجاح الوطنية ،نابلس فلسطين ، 1421هـ-200 م ، ص 51 .

[4] – التحرير و التنوير ،مرجع سابق ،ج12 ،ص 203 .

و مقصود من جملة "من قبله" **التعريض** * بالمشركين المعرضين عن هدي القرآن [1].

بداية القصة :

2- **رؤيا يوسف و رأي أبيه فيها** : يقول السيد القطب :" ثم يرفع الستار عن المشهد الأول في الحلقة الأولى ، لنرى يوسف الصبي يقص رؤياه على أبيه "[2] قال تعالى {**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦**}

السيـــاق: جاءت هذه الآيات الثلاث لبيان ما وقع بين يوسف في طفولته ، و أبيه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة و السلام ، و تحذيره من اقتصاصها لإخوته ،فاستدل أبوه برؤياه على أن سيكون له شأن عند الله وعند الناس[3] .

المقـــام: جاءت في هذه الآيات أفعال كلامية من مثل: التعجب و الدهشة و الإهتمام بالأمر العظيم.

بنية الفعل الكلامي : في مقدمة الآية الأولى يخبر الله عز وجل حكاية عن يوسف حين نادى أباه يعقوب عليه السلام لسرد رؤيته ،ففي هذا النداء دلالة تتضمن التمهيد من يوسف لإخبار أبيه {يَٰٓأَبَتِ} يعقوب بالرؤيا باستخدام خطاب النداء، فهذا هو الفعل المباشر (الأصلي) أما المعنى **المستلزم مقاميا** ،فهو في خروج أسلوب النداء عن أصله إلى معنى ثاني ألا و هو الإهتمام بالخبر

---

* **التعريض** : هو أن يطلق الكلام ، ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق .

[1] – المرجع نفسه ج 12 ،ص 204.

[2] – في ظلال القرءان المرجع السابق ، ج4 ،ص 1970.

[3] –ينظر: محمد رشيد رضا ، تفسير سورة يوسف عليه السلام ، دار النشر للجامعات ، القاهرة، ط1 ،م2007، ص 18- 19.

الذي سيلقي إلى المخاطب منزلة الغائب المطلوب حضوره ، و هو كناية عن الإهتمام أو إشارة له [1]، و هناك معنى آخر في النداء في هذا المقام و هو معنى مستلزم تمثل في منزلة يعقوب في نفس يوسف حين أظهرالبر والطواعية له،[2] و لولا قرينة الحال المتكونة من المتكلم و السامع و المقام لما تبين كيفية الإنتقال في أسلوب النداء عن الأصل إلى الفرع.

{إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ}

تتضمن هذه الجملة الخبرية معنيين مستلزمين بحسب المقام و السياق متمثلة في **تعجب** يوسف من رؤيته التي رآها و يكمن ذلك في تكرار فعل الرؤيا (رأيتهم)[3] حيث انتقل معنى الخبر من الإفادة إلى التعجب و هذه ظاهرة استلزمت أسلوبيا بفعل القرينة ، و هي كون الطفل الصغير حين يرى أشياء عظيمة مثل الشمس و القمر كان لزاما منه **التعجب** ، ومما يؤكد ذلك تكرار كلمة (**رأيتهم**) و هي قرينة لغوية جاءت "لتأكيد لما تقدم تطرية للعهد"[4]، و المعنى الثاني هو **التعظيم** ليوسف عليه السلام ،و هو كون هذه الكواكب تسجد له و هي لتواضعها له[5] هذا الكلام لاهتمام أبيه على حالة في الكواكب من التعظيم له ورفع مكانته و اختصاصه بها ، وتقديم المجرور على عامله في قوله :"**لي ساجدين**" يعزز ما سبق ذكره ، و لا يخفى على ذي بال أحد أن في الخبر السابق مجاز متمثل في الإستعارة المكنية في " **سجود الشمس و القمر** "، و أجريت المتعاطفين مجرى العقلاء، و في الضمير جمع للصفة لوصفها بوصف العقلاء[6] و هذه الأخيرة هي تاكيد لإجلال و تعظيم يوسف عليه السلام من بعد وهذا النوع يستلزم عقلا.

قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ جاءت هذه الجملة الإنشائية تحت السياق الخبري العام، و هي على طريقة الحوار

---

[1] -ينظر: التحرير و التنوير ، مرجع سابق ، ج12 ،ص209.

[2] -ينظر: عزيزة عبد الفتاح الصيفي ،الإعجاز البلاغي في سورة يوسف عليه السلام ،د ط، دت، دن، ص 37.

[3] – المرجع نفسه، ن ص .

[4] – روح المعاني ، المرجع السابق ،ج12،ص 179.

[5] -ينظر: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف، مرجع سابق، ص.37

[6] -ينظر: الزمخشري ، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،ج 12 ،دار المعرفة بيروت ، لبنان ، ط3 ،1430هـ-2009م، ص 504.

بين الولد يوسف ويعقوب عليهما السلام ، و تضمنت أفعال كلامية **مستلزمة مقاميا** متمثلة في التنبيه و الإهتمام و التحبيب من يعقوب ليوسف، و تحذيره من قص رؤياه لإخوته ،

التنبيه و الإهتمام : في {يَـٰبُنَى} و هي كسابقتها في حكم النداء من يوسف لأبيه ، فأصل النداء بالياء للبعيد ، وهنا في هذا المقام نزل البعيد منزلة القريب ، و هذه هي القرينة المقامية التي بها يبرر إنتقال هذا المعنى المستلزم إلى معنى" **الإهتمام و التنبيه**" [1].

التحبيب : في" **يا بني** "، و في هذا التصغير كناية عن **تحبيب و شفقة** ، حيث نزل الكبير منزلة الصغير لأن شأن الصغير إن يحب و يشفق عليه، في ذلك كناية عن إمحاض النصح له[2] و هو دلالة على أهمية النهي بعدم القص على إخوته ، لأن الأمر ذا شأن عظيم .

التحذير : في قوله تعالى حكاية عن يعقوب { **لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ** } أصل الإنشاء في قوله:" **لا تقصص**" هو النهي إلا أن المقام الذي أجريت فيه أعطاها معنى ثان مستلزم بقرينة الحال التي تتكون من المقام و المتكلم و المستمع فهنا النهي جاء على سبيل **النصح و الإرشاد** المشرب **بالتحذير** [3]، و اللام في كلمة (**لك**) لتأكيد صلة الفعل أي (**الكيد**) بمفعوله (يوسف) ،و جاءت (كيداً) منونة ونكرة **للتعظيم و التهويل**، و هذا لزيادة تحذيره من قص الرؤيا عليهم[4] ،و جملة ((**إن الشيطان للإنسان عدو مبين**)) واقعة موقع التعليل للنهي عن قص الرؤيا على إخوته، و عداوة الشيطان لجنس الإنسان تحمله على أن يدفعهم إلى إضرار بعضهم بعضا[5]، و يستلزم معنى ضمني لهذه الآية و هو **المبالغة في التخويف** من قص الرؤيا[6]، و تدعمت القوة الإنجازية للفعل المستلزم بتنكير كلمة عدو، و هي مفيدة للتعظيم و التعميم [7]،

---

[1] -ينظر: التحرير و التنوير مرجع سابق، ج12، ص 212.

[2] المرجع نفسه ص 213 .

[3] -ينظر: النظم القرآني في سورة يوسف،مرجع سابق ، ص 104.

[4] -ينظر: التحرير و التنوير، مرجع سابق، ج12، ص 213.

[5] المرجع نفسه ص 214.

[6] -ينظر: الكشاف، مرجع سابق، ج 12، ص 504.

[7] -ينظر: النظم القرآني في سورة يوسف ، مرجع سابق ،ص 42.

قال الزركشي : " قالوا معنى النداء فيما لا يعقل ، تنبيه المخاطب ، و توكيد القصة "[1]

وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ عطفت هذه الآية على التي سبقتها حين احتوت التحذير عن قص الرؤيا " إعلاما له بعلو قدره و مستقبل كماله "[2]، و هذا من قبيل الناموس الذي ظهر لآبائك ، و هي إشارة بخلوص النبوة و الإجتباء كما جرى لأجدادك من قبل[3] ،و قد احتوت هذه الجملة الخبرية على عدة أفعال كلامية مستلزمة مقاميا دل عليها السياق وقرائن الأحوال متمثلة في التثبيت و التذكير ، ويندرج تحتها أفعال صغرى ، فبينة الفعل الكلامي تمثلت في الوعيد بالبشارة و التعظيم لشأن يوسف و رفع منزلته في المستقبل .

{وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ} قال القشيري في تفسيرها :" أي كما أكرمك بهذه الرؤيا التي أراكها يجتبيك ويحسن إليك بتحقيق هذه الرؤيا، و كما أكرمك بوعد النعمة أكرمك بتحقيقها "[4]، فتضمنت هذه الآية الإخبارية التقريرية على فعل متضمن في القول مستلزم مقاميا يتمثل في **الوعيد**[5] بالبشارة من أبيه يعقوب عليه السلام الذي أول رؤيا بنه بعلم من الله عز وجل، و التشبيه في قوله :{وَكَذَٰلِك}للتأكيد و هو من قبيل تحقيقها بلا ريب وتركيب الكاف مع إسم الإشارة "ذلك" يفضي إلى فائدة بيانية عجيبة كما يرى أحمد بدوي " أنها التحقيق و التوكيد – أي – تحقيق المعنى وتثبيته"[6].

---

[1] – الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار التراث ، القاهرة ،ط 3 ، 1404هـ-1984م،ص 353.

[2] – التحرير و التنوير مرجع سابق ،ج12، ص 215.

[3] – ينظر: سورة يوسف دراسة تحليلية،مرجع سابق، ص 279.

[4] – القشيري ،لطائف الإشارات ،مج2،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط3، 2000م،ص168-169.

[5] – بدوي أحمد ، من بلاغة القرآن ، مكتبة نهضة مصر ، الفجالة ،ط3،دت،ص 216.

[6] – ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج3 ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ،دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ص 979.

{وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ } هذه الجملة معطوفة على التي سبقتها {كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ } تحمل هذه الجملة الخبرية المباشرة فعل كلامي إنجازي ضمني متمثل في **التذكير** بنعم الله السابقة[1]، فالتذكير هو دلالة الخبر في هذا المقام و السياق ، لأن المخاطب يعقوب عليه السلام لابنه يوسف، فالأب يذكر ابنه بنعم أجداده، و جملة { إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } هي جملة خبرية تفيد **التقرير** على سبيل التذييل* بتمجيد هذه النعم[2] و يتألق الإمام طاهر بن عاشور في تحليل هذا التذييل لم أجده لا عند القدامى و لا عند المحدثين بقوله: " و تصدير الجملة بأن للإهتمام ،و الإهتمام ذريعة التعليل و إفادته ،و التفريع في ذلك تعريض بالثناء على يوسف عليه السلام "[3].{كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ }- أي- إتماما كائنا كإتمام نعمته على أبويك من قبل هذا و التعبير عنهما بالأبوة مع كونهما أبا جده و أبا أبيه للإشعار بكمال ارتباطه بالأنبياء عليهم السلام ، وتذكير معنى الولد سر أبيه ليطمئن قلبه [4] ،"و إضافة الضمائر العائدة إلى يوسف عليه السلام إلى عنوان الربوبية (الرب) لقصد **التعظيم و التشريف** "[5]ومن الإعجاز الصوتي في القرآن في تكرار حرف الكاف فإنه "يظهر التغيم الصوتي في التعبير (يجتبيك – ربك- يعلمك) دلالة اختصاص يوسف بالاجتباء ، إضافة إلى الجمال الصوتي الناتج عن تكرار حرف الكاف " [6].

يقول السيد قطب مرة أخرى :" ويسدل الستار على مشهد يوسف و يعقوب هنا ليرفعه إلى مشهد آخر : مشهد إخوة يوسف يتآمرون عليه ، مع حركة تنبيه لأهمية ما سيكون "[7].

---

[1] -ينظر: التحرير و التنوير ،مرجع سابق ص ،217.

* التذييل : هو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه ، حتى يظهر لمن لم يفهم ، ويتوكد عند من فهم .

[2] المرجع نفسه ن ص .

[3] المرجع نفسه ن ص .

[4] -ينظر:روح المعاني مرجع سابق، ج 12 ص 188.

[5] – النظم القرآني في قصة يوسف، مرجع سابق، ص 63.

[6] -ينظر: المرجع نفسه ن ص.

[7] – في ظلال القرآن ، مرجع سابق ، م4، ص 1972

{لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠ }

السيـــاق: في هذا المقطع القرآني يصور لنا الحوار الذي دار بين إخوة يوسف فيما بينهم من أجل إيجاد حيلة تبعده عن وجه أبيهم غلاً و حسدا من عند أنفسهم، و تضخم في أعينهم حكاية إيثار أبيهم له بالحب ،حتى توازي القتل أكبر جرائم الأرض قاطبة بعد الشرك بالله[1] ،و هذه الآيات إخبار من الله عز وجل لنبيه بالمجريات الأولى للقصة، و تعرض هذه الآيات حوار الأب مع إخوة يوسف و يمكن توضيح الفعل الكلامي في الآيات كما يلي :

المـــقام : جاءت هذه الآية لإثارة المشهد القادم، و التأكيد على التشويق لما سيأتي من المضمون .

القوة الإنجازية الصريحة :هي الإخبار و التقرير للقصة التاريخية و كان ذالك تأكيدها

{لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ }

القوة الإنجازية المستلزمة مقاميا : **التشويق و التأكيد**

حقق الخبر **المؤكد** (اللام وقد) دلالة **التشويق** ، فالتالي هذا الخبر هو انتقال من مجرد الإخبار، و هو الأصل إلى معنى ضمني يحتويه السياق و المقام ، هو **التشويق و الحث** على تطلب الخبر، قال طاهر بن عاشور: " و مثل هذا يستعمل في كلام العرب **للتشويق** ، و الحث على تطلب الخبر و القصة "[2]، و هذا الإعتبار بدليل قوله تعالى في نهاية القصة: {لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ} يوسف الآية 111، إذ أكد أيضا (باللام و قد التي للتحقيق) و "هذا

[1] -ينظر: المرجع نفسه، ص1973.

[2] - التحرير و التنوير، مرجع سابق، ص 219.

التأكيد من مظاهر التناسق بين بداية الآية بين بداية القصة و نهايتها "[1]، و" الحقائق كثيرة لمن يسأل عن الآيات العظيمة في يوسف و إخوته و هذا الإفتتاح بهذا **التأكيد** لتحريك **الإنتباه** و **الاهتمام** و التشويق لمعرفة مضمون القصة و أحداثها "[2]، هذا هو أسلوب القرءان المعجز بأحسن أسلوب حيث جاء في مقام مناسب، و لحدث مناسب، و في زمن مناسب .

3- يوسف و إخوته و اتفاقهم على إلقائه في الجب:

{إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ }

هذه الآية تضمنت وصف حوار إخوة يوسف مع أبيهم، و هو المضمون الذي حرك الأبناء ضد يوسف، و لتوضيح ما سبق ذكره علينا تحليل هذه الجملة الخبرية لمعرفة معانيها المدفونة تحت التراب كما هو جار على تحليل الآيات لاستخراج المعنى الضمني (المستلزم) فبنية الفعل الكلامي لهذه الآيات يتمثل بما يلي :

{وَنَحْنُ عُصْبَةٌ} تضمنت هذه الجملة الخبرية على فعل مباشر صريح وهو الإخبار المؤكد بما سبق ،أما الفعل الإنجازي المستلزم هو **تعجب الإخوة** من تفضيل أبيهم ليوسف و أخيه [3]، و هذا الخبر دل عليه السياق، و القرينة تكمن في التعجب بفعل حالهم (عصبة) أي كيف ونحن عصبة ، فالدلالة المستلزمة (**التعجب**) مناسبة لهذا المقام، و حب الأب ،وحال الإخوة (عصبة)- أي -جماعة [4]، و هذه القرينة هي بمثابة تعليل هذا الإنتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم ،و ذكر الألوسي في معنى الآية معنى ثان تمثل في **التفخيم** ،و كان الإستدلال لهذا بفعل القرينة اللفظية، و هي مجيء الحال بعدالضمير" نحن"[5] ، ومما يعزز ذلك فدلالة جملة (ونحن عصبة) المؤكدة لمضمون الجملة على اعتداد الإخوة بقوتهم ، و" الفخر بالنفس على عادة العرب الذين

---

[1] - النظم القرآني في القصص القرآني، مرجع سابق، ص 40.

[2] - المرجع نفسه ،ص 41.

[3] -ينظر: التحرير و التنوير ،مرجع سابق،ص 221 .

[4] -ينظر:الكشاف ،مرجع السابق ،ج 12 ،ص 505.

[5] -ينظر: روح المعاني مرجع سابق ،ج 12، ص 190.

يعتزون بالكثرة "[1] ، أما عن المعنى الكلي لهذه الآية يكمن في قوله تعالى:{إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ }، و هي تؤكد على أن خبر الآية هو لازم الفائدة- أي – أن الأبناء لم يكن فيهم من يشك في حب أبيهم ليوسف و أخوه ،فبمصطلحات **سيرل** يكن الفعل الكلامي المباشر هو الإخبار بقول تقريري مؤكد، يتحمل قوة إنجازية مستلزمة مقاميا متمثلة في **الإستنكار** [2]، وقد تدعمت القوة الإنجازية لهذه الأفعال الكلامية بعدة مؤكدات، و هي (لام الإبتداء، و الجملة الإسمية في قوله : " ونحن عصبة "، و عن ، ولام المزحلقة)[3]، و يستشف من العبارة معنى الإستفهام **الإنكاري المشرب بالتعجب** [4].

{ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ } هذه "الآية جملة مستأنفة استئنافا بيانيا لأن الكلام المتقدم يثير سؤالا في نفوس السامعين عن غرض القائلين مما قالوه ،و إنما جعلوا له الكلام السابق كمقدمة لتتأثر بها نفوس السامعين ..... وهذا فن صناعة الخطابة أن يفتح الخطيب كلامه بتهيئة نفوس السامعين للتأثر بالغرض المطلوب "[5] .

صدرت هذه الآية بجمل إنشائية من مثل :{ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ} هذه الجملة تحمل في طياتها الأمر، و هو في هذا المقام ينزاح إلى فعل كلامي مستلزم على حسب السياق الذي ورد فيه، ليدل على **الحث و الإرشاد** على المعصية ،و هي الخلاص من يوسف، و هذا لحصول المقصود، و هو سلامة محبته لهم حتى لا يشاركهم فيها وينازعهم إياها[6]، فالدلالة الأصلية لأسلوب الأمر هي الطلب، و هنا في هذا المقام لا وجود لها بفعل السياق الذي أعطاها حلة جديدة .

---

[1] – النظم القرآني في القصص القرآني، مرجع سابق ،ص 36،

[2] المرجع نفسه ،ن ص.

[3] المرجع نفسه ، ن ص.

[4] –ينظر: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف، مرجع سابق ، ص46 -47.

[5] – التحرير و التنوير ،مرجع سابق،ص 222.

[6] –ينظر:فخر الدين الرازي ، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، ج 17، دار الفكر للطباعة و النشر ، د ط ، دت،ص 67.

{أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا } جاءت هذه الجملة معطوفة على سابقتها بأو التي تدل على معنى التخيير، و في كلمة الطرح معنى أودعوه ، أو على نزع الخافض، و كلمة (أرضا) نكرة للإبهام و هي أرض مجهولة لأبيه[1] .

{يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ} جاء المعنى المستلزم في هذه الجملة الخبرية في صورة بيانية (المجاز المرسل) إذ ذكر الوجه و هو جزء و أريدبه الكل بمعنى : **يفرغ لكم أبيكم**[2] قال الألوسي: " و في الكلام كناية تلويحية عن **خلوص المحبة** ،و عبر بالوجه بمعنى الذات "[3]- أي- يعقوب عليه السلام بذاته و هنا كان الإنتقال (الإستلزام) عن المعنى الأصلي (الوجه) إلى المعنى الفرعي بطريقة الإنتقال من اللازم إلى الملزوم بتعبير السكاكي :

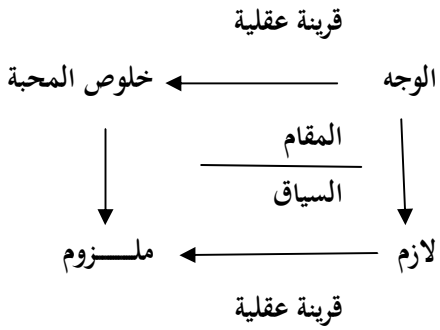

في هذه الآية لفتة لإعجاز القرآن، متمثلة في ذكر الوجه على وجه الخصوص، لأنها تظهر علامات الحب و الكره[4]، فبالتالي الوجه يمثل كل الإنسان – أي- هو المترجم لانفعالات النفس، و يؤكد السيوطي ذلك في آية الرحمان:{**و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الاكرام** } "- أي –ذاته، وهو مؤول بالذات"[5] .

---

[1] –ينظر:التحرير و التنوير مرجع سابق ص 223.

[2] –ينظر: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف ، مرجع سابق ،ص 49.

[3] – روح المعاني ، مرجع سابق ، ج12 ،ص 191 .

[4] –ينظر: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف ، مرجع سابق ، ص 49

[5] – السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج3 ، تح : مركز الدراسات القرآنية ، مجمع الملك فهد للطباعة و النشر ، دط،دت،ص 1510.

التقدير "وسوف تكونوا" اجتهادي {وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ} جاءت هذه الجملة الخبرية الفعلية معطوفة بالجزم على (يخل) و فيها معنى المبالغة على حملهم على قبول المكيدة[1]، و هذا التحليل يؤكده ما ذهب إليه الألوسي في تفسيره لهذه الآية و هو خروج الخبر إلى معنى الإنشاء ' فتكون القوة الإنجازية **المستلزمة** مقاميا بفعل القرينة اللفظية هي **الإرشاد**[2]، و هو معنى كلي لآيات سابقة أما الاجتهاد الذي أراه في هذه الأخيرة أن المعنى ضمني هو **الترغيب المشرب بالوعد** ، و استعمال كلمة (صالحين) هي المحفز لهذا الخبر الترغيبي أما **الوعد** تمثل في تقدير قوله: وسوف تكونوا –أي- في المستقبل، و تدعمت القوة الإنجازية باستعمال الفعل المضارع (وتكونوا) لاستمرارية الصلاح ، و هناك لفتة لابد من ذكرها وهي إشارة " وضوح غباء إخوة يوسف في طريقة الإستنتاج ، فما علاقة المحبة بالعدد ؟، و العكس هو الصحيح ، إن العطف و المنان ليكون مع الفرادى الضعاف و الصغار". [3] {قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠ }

المخاطب في الآية هو أحد إخوة يوسف و قد اختلف المفسرون في اسمه الحقيقي " و عدل عن أسمه العلم إلى التنكير و الوصفية لعدم الجدوى في معرفة شخصه، و إنما المعمم أنه من جماعتهم "[4] قال الألوسي " و إنما لم يذكر أحد منهم باسمه سترا على المسيء ، و كل منهم لم يخل عن الإساءة "[5]، أما عن المعنى المستلزم، فقد صدرت هذه الآية بجملة **إنشائية** {**لَا تَقۡتُلُواْ** يُوسُفَ} فاحتوت على النهي في (لا تقتلوا)، و معناه الوضعي هو الكف عن الشيء، إلا أنه في هذا **السياق** إنتقل (استلزم) إلى دلالة **سياقية** مناسبة ،و هي **المشورة** ،و الإستدلال لهذه الدلالة هو **السياق** السابق ، يقول الطاهر بن عاشور: " و هو لدلالة **المشورة** بدليل قوله (

---

[1] –ينظر:أبي السعود تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، ج12 ، تح : عبد القادر أحمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة ، دط،دت، ص 257.

[2] –ينظر: روح المعاني ،مرجع سابق، ج 12 ،ص 191.

[3] – محمد أبو حمدة ،في التذوق الجمالي لسورة يوسف، دار البشير في النشر و التوزيع ، عمان ، ط1405،1هـ-1985م ، ص55 .

[4] – التحرير و التنوير، مرجع سابق ،ج 12،ص 224.

[5] – روح المعاني ، مرجع سابق ، ج 12 ،ص 192.

وألقوه) فهذا ما أشار به على إخوته"[1]، و جاء إسم يوسف بدون ضمير لجلب الشفقة عليه و استعظام قتله[2] ، و يلحظ معنى سابق آخر للنهي و هو **استجلاب الشفقة** على يوسف عليه السلام ،فرفض القائل القتل إلا أنه إقترح حلا وسطا (الإلقاء) في الجب لأمل الإلتقاط.[3] {وَأَلْقُوهُ فِي غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ} و هذه الجملة معطوفة على النهي بالواو، و (الجب) بأل العهد بئر معروفة يردها السيارة [4]،و الجملة الخبرية (إن كنتم فاعلين)تضمنت معنى مستلزم مقاميا تمثل في التعريض بزيادة التريث فيما أضمروه [5].

4- تنفيذ الخطة إبعاد يوسف : قال الله عز وجل :{ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَـٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ }

السيـــاق : جاءت هذه الآيات في سياق الإخبار عن بيان طلب إخوة يوسف أباهم بإرسال يوسف معهم إلى المراعي ، مع عتابهم لأبيهم على أنه لا يأمنهم عليه وهم إخوته ، و بيان ما جرى في هذا الحوار[6] ، فهاهم عند أبيهم يراودونه في اصطحاب يوسف معهم منذ الغداة و هاهم أولاء يخادعون أباهم ويمكرون بيوسف. [7]

المقـــام : إحتوت هذه الآيات على جمل **أدائية** بتعبير أوستين- أي- إنشائية ، تضمنت **تعظيم** المخاطب (الأب) بالنداء وهو وسيلة الإغراء و الإستعطاف لاصطحاب يوسف، ثم عقبها **استفهام** إنكاري تعجبي لحال أبيهم ، و تجسد كذلك الترغيب و الالتماس .

بنية هذه الأفعال الكلامية كما يلي :

---

(1) – التحرير و التنوير،مرجع سابق، ج12 ،ص 227.

(2) –ينظر: روح المعاني ، مرجع سابق، ج 12، ص 192.

(3) –ينظر: النظم القرآني في القصص القرآني، مرجع سابق ،ص 106.

(4) –ينظر: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف ، مرجع سابق ،ص 50.

(5) –ينظر: التحرير و التنوير ، مرجع سابق ،ج 12 ،ص 226.

(6) –ينظر: معارج التفكر و دقائق التدبر ، مرجع سابق ، مج 10 ، ص 625.

(7) –ينظر: في ظلال القرآن ، مرجع سابق، مج 4 ، ص 1974.

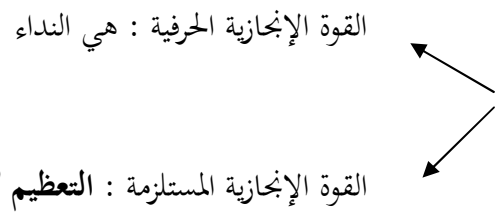

- القرينة اللفظية، وكذلك السياق معا يدلنا على هذا الإنتقال ،لأن أصل النداء للبعيد و هنا بفعل السياق يعقوب عليه السلام قريب من بنيه بدليل الحوار القائم بينهم، و المقصد العام هو إغراء يعقوب .

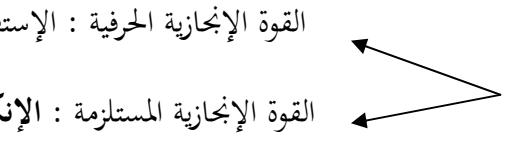

يتبين من السياق أن الإستفهام **للإنكار** الممزوج **بالتعجب** ، لأنهم استنكروا رفض ائتمانهم و تعجبوا من استمرار ذلك " و في الإنكار على نفي الائتمان "[3]،و القرينة الحالية تعزز هذا الإستلزام من الأصل (الخبر) ،و هو المراودة و المراوغة **بترغيب** يعقوب عليه السلام على أنهم هم المرشدون لأخيهم ، و تدعمت القوة الإنجازية المستلزمة باستعمال المؤكدات (إنّ ، اللام و الجملة الاسمية) ،لأن المخاطب منكر عليهم، و التقديم و التأخير في" له "لتقوية الحكم، تمثل في **النصح**[4] ، و قصدهم في ذلك تحقيق الترغيب و هو إقناع والدهم .

{أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ .....} هذه الجملة الإنشائية (الأمر) مستأنفة بيانيا لأن إنكار يعقوب أثار ترقبهم لرأيه[5]، فبالتالي جاء **الأمر** في هذا المقام مناسبا ،لأن دلالته الفرعية المستلزمة الدالة على **الالتماس و الاستعطاف** لتحقق المراد بقصد الإغراء و الخداع[6]، و هنا كان الطلب برفق و لين – أي – " إسمح لنا أن ترسله معنا "[7]، و مثال ذلك أن تقول لزميل لك

---

(1) –ينظر: النظم القرآني في قصة يوسف ، مرجع سابق، ص 120.

(2) – المرجع نفسه ، ص 109.

(3) – التحرير و التنوير ،مرجع سابق،ج12، ص 227.

(4) –ينظر: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف، مرجع سابق، ص 52.

(5) –ينظر: التحرير و التنوير ،مرجع سابق ،ج 12 ص 228.

(6) –ينظر: تفسير الرازي ،مرجع سابق ،ج 17، ص 99.

(7) – الإعجاز البلاغي في سورة يوسف ، مرجع سابق ،ص 52.

ناولني الكتاب من فضلك هنا خرج الأمر عن أصله بالإستلزام الحواري إلى معنى **الالتماس**، و القرينة اللفظية الدالة على ذلك هي كلمة **من فضلك** ،و جملة {وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ} تضمنت هذه الجملة الخبرية المعطوفة حالا على القوة الانجازية المستلزمة و هي **الترغيب و الإغراء** لأبيهم الشاك في أمرهم ، و جاءت المؤكدات لتدعيم ذلك[1] " و في تقديم (له) يجوز أن يكون للقصر ألإدعائي ، جعلوا أنفسهم لفرط عنايتهم به بمنزلة من لا يحفظ غيره"[2] و في نظري فيه تعريض بأن لا يحفظ غيره من البشر و هو كناية عن خلوص حفظهم له {قَالَ إِنِّى لَيَحۡزُنُنِىٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ} تضمنت هذه الآية جملة خبرية تقريرية جارية على طريقة المحاورة[3] بقوله: (قال)، و القائل هو يعقوب عليه السلام في رده عليهم-أي- " يشق علي مفارقته مدة ذهابكم به على أن يرجع ، و ذلك لفرط محبته له "[4]، و هذا المعنى الأخير هو بمثابة جسر لمعنى (الخبر) المستلزم في هذا **المقام** ،تمثل في **الإعتذار** لشيئين (المفارقة، و أكل الذئب له)[5]، وهذا بدلالة طلبهم له بإرسال يوسف ، أما القوة الإنجازية الثانية و الشاملة هي **الحذر** على ذهاب يوسف معهم[6]، و جملة{ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ} هنا يعقوب عليه السلام أكد حزنه بالمؤكدات إلا أنه لم يؤكد غفلتهم ،لأنه لا يشك في ذلك، و هو أمر ثابت فيهم، فجاء المعنى المستلزم في **توبيخهم** على ذلك[7]. {قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ} هذا جواب الإخوة من جديد، صفته إهمال حزن والدهم وخوفه[8]، و هذا

---

(1) – ينظر: النظم القرآني في سورة يوسف ، مرجع سابق ،ص 99.

(2) – التحرير و التنوير ،مرجع سابق ،ج12 ،ص 229.

(3) –ينظر: المرجع نفسه ، ج 12، ص 230.

(4) – تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق ، ص 977.

(5) –ينظر: تفسير الرازي ، مرجع سابق ، ج 18 ص100.

(6) – المرجع نفسه ن ص .

(7) –ينظر: التحرير و التنوير ،ج 12 ،ص 231.

(8) –ينظر: النظم القرآني في سورة يوسف، ج 12 ،ص 35.

"بما يلين الأب لإرساله ، مؤكدين ذلك ليطيب خاطره "[1] (باللام الموطئة القسم و إن و اللام للإبتداء و إذا الجوابية تحقيقا لحصول خسرانهم على تقدير حصول الشرط، و المراد بذلك **التعريض**، و هو المعنى الضمني في هذا المقام لعدم تفريطهم في يوسف[2] .

5- إلقاء يوسف في الجب : قال الله عز وجل: {فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٥}**السيـــاق** : جاءت هذه الآية في سياق الإخبار عن تنفيذ المكيدة بيوسف و إلقائه في الجب بعزم وتأكيد ، هذا من جهة، و الأمر الآخر هو وحي الله ليوسف بالبشارة تشريفا له[3].

المقـــام : إشتملت هذه الآية **التأكيد** على فعل المكيدة ليوسف ، و في المقابل تضمنت قوة إنجازية غير مباشرة متمثلة في البشارة و التأنيس ليوسف على وحشته و كذلك الوعيد لإخوته .

بنية الفعل الكلامي : {فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ} قال الرازي: " إعلم أنه لابد من الإضمار في الآية – و التقدير (فجعلوه فيها) ،و هنا **لتأكيد** الخبر "[4]، و" جواب" لما" محذوف إيذانا بظهورهم هو **إشعار** بفعلهم "[5]، أما باقي الجملتين فيكون الفعل الكلامي فيها كالتالي :

{وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا....} الفعل الكلامي المباشر لهذه الجملة هو الإخبار و التقرير، و هي نقل واقعة ما للمتكلم، و هذا المقام مناسب لتقرير الأخبار التاريخية ، أما عن القوة الإنجازية المستلزمة هي خروج و إنتقال هذه الأخبار **إلى البشارة و التأنيس**[6] في قوله {و أوحينا

---

[1] – البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، ج10، تح:محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعراف العثمانية حيدر آباد ، باكستان ، دط،1396 هـ –1976م ، ص 27.

[2] –ينظر: النظم القرآني سورة يوسف،مرجع سابق، ص 35.

[3] –ينظر: أبو الطيب البخاري ،فتح البيان في مقاصد القرآن ،ج6،تقديم : عبد الله ابن إبراهيم الأنصاري ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ، دط ، 1412 هـ –1992 م ،ص 299.

[4] – تفسير الرازي ، مرجع سابق ،ج 18 ، ص 101.

[5] – روح المعاني، مرجع سابق ، ج 12 ،ص 196.

[6] –ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، مرجع سابق ، ج6 ،ص 299.

إليه ...}، أما عن **الوعيد** لإخوته تمثل في قوله {لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ }، و فيه مؤكدات (اللام و الضمير المتصل هم) و الفعل المضارع الدال على الإستقبال ،و الواضح دوما أن الخبر المتضمن في الجملة الفعلية المحتوية على الفعل المضارع غرضه **الوعيد**، لأن المضارع دلالته المستقبل، و هذا الكلام هو بمثابة القرينة الإستدلالية للمعنى المقامي ،و جاءت جملة { وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ} معطوفة بواو الحال و اشتملت على **الوعيد** ، لأنها متعلقة بجملة **{وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ}** [1] ،و هذا الوعيد في الخبر تحقق في المستقبل في قوله تعالى : **{قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ}** وكان ذلك المكيدة ليوسف سلفا .

6- الأكذوبـــة الكبرى : قال الله عز وجل: {وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨ }.

السيـــاق : يحكي لنا سياق هذا المقطع القرآني من قصة يوسف على الإخبار الحوار الجاري بين إخوة يوسف و أبيه بعدما دبروا مكيدتهم بإلغاء (يوسف) و دبروا أن يجعلوا من القميص دليلا لإقناع (يعقوب)

المقـــام : أفرغت لنا هذه الآية معنى المبالغة و التعظيم لأب، و التعريض للصدق الخالص .

بنية الفعل الكلامي : {وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ} أصل الخبر في هذه الجملة هو **الإفادة** عن حال إخوة يوسف حين فعلوا المكيدة له ، أما الغرض الضمني في هذا المقام هو **المبالغة و الإبهام** لأبيهم بأنهم محزونون، و في الكلام حذف – أي – بمعنى وحال مجيئهم عشاءا دون يوسف يبكون ، و ذكروا القصة الملفقة بزعمهم[2] ، {قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ} هنا جملة أدائية بتعبير **أوستين** تضمنت قوة انجازية مستلزمة هي **التعظيم** ، فالنداء بالياء في الأصل (الوضع يستعمل

[1] -ينظر: الكشاف، مرجع سابق ، ج12، ص 507.

[2] -ينظر: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف، مرجع سابق ، ص 59.

لمنادى البعيد ، فنزل البعيد بمنزلة القريب لإجلال قدر المنادي و هي إبراز قدر الأبوة التي يكنونها لأبيهم ،و قصدهم بذلك المراوغة و الإغراء، و هذا الإستعمال للنداء فيه الإستغلال السيء لمعنى الأبوة[1]، وجملة {وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ} خبر مستعمل في لازم الفائدة لأن المتكلم قد علم بمضمون الخبر و احتوى في هذا المقام على **التعريض** بصدقهم فيما ادعوه بعلمهم بنكران أبيهم[2]، قال السيوطي معقبا على هذه الآية: " قيل ما الحكمة في كونه لم يقل وما أنت بمصدق ، فإنه يؤدي معناه معنى التجنيس ، و أجيب بأن في ((مؤمن لنا)) من المعنى ما ليس في ((مصدق)) ،لأن معنى قولك مثلا : مصدق لي ، قال لي صدقت ، ((و أما مؤمن))، فمعناه مع التصديق إعطاء الأمن، ومقصدهم التصديق وزيادة ، و هو مطلب الأمن فلذلك عبر عنه "[3] {وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖ } تتضمن هذه الجملة **مجاز عقلي** جاء في إسناد (الكذب) إلى الذم بمعنى دم مكذوب فيه ، لأن الدم لا يكذب بقرينة العقل و يكون الإنتقال إلى المعنى المستلزم من اللازم إلى الملزوم كما عبّر السكاكي في مفتاحه،و كان التعبير (بعلى) وليس(في) لتدل على وجود الدم على القميص من الخارج لنفي أنه دم يوسف[4] ،و جاء **التهويل** في الجملة الموالية لما فعلوه من أمرهم بقوله (أمراً) منكرا لتعظيم ما فعلوه كما قال {فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ } ،و في هذا الخبر تحول إلى الإنشاء بفعل المقام، و هي جملة **دعائية** ، فالخبر تضمن غرض **الدعاء**[5].

7- إخراج يوسف من الجب و بيعه : قال تعالى: {وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ٢٠}

---

[1] -ينظر: النظم القرآني في سورة يوسف، مرجع سابق ، ص.45.

[2] -ينظر: التحرير و التنوير ، مرجع سابق ،ج 12 ،ص 237.

[3] - الإتقان في علوم القرءان، مرجع سابق، ج3 ،ص 1759.

[4] -ينظر: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف ، مرجع سابق ،ص 60-61 .

[5] -ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ، مرجع سابق ،ج6 ،ص302.

لربط القصة بهذا النسيج البديع في سردها يقول السيد قطب: " ثم لنعد سريعا إلى يوسف في الجب ، لنرى المشهد الأخير في هذه الحلقة الأولى من حلقات القصة "[1]، جاءت هذه الآيات في سياق الإخبار من الله عز وجل عما جرى ليوسف حين ساق له قافلة (سيارة) لترد البئر الذي ألقي فيه يوسف ، فتفاجئوا و استبشروا به، لأنه حسن الخَلقِ، و لا تظهر عليه ملامح الرق و الاستعباد[2] ، أما عن مقام هذه الآية هو التعجب، و الاندهاش، و البشارة من أمر غير متوقع للساقي ، و الوعيد من الله عز وجل لهم .

التعجب و البشارة:تجسد في سياق هذا النداء {يَـٰبُشۡرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٞ } في حين أن أصل المنادى هو دعوة المنادى ، إلا أنه في هذا المقام إستلزم إلى معنى غير صريح، و قرينة الحال هي الإستدلال على ذلك، وهي أن سبب **التعجب** هو المفاجئة التي لم تكن في الحسبان ، أما **البشارة** تمثلت في وجود غلام في غاية الحسن ، ليتم بيعه و يكن سببا للغنى [3]، و **الوعيد** ظاهر في قوله تعالى: {وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ }- أي- لم يخف عن الله أسرارهم في بيع يوسف وشرائه، و اشتمل على عمل إخوته المخادع لأبيهم من سوء الصنيع، و قيل فيه **وعيد** شديد لهذا الفعل[4]، هذا في حالة تعلق الضمائر بإخوة يوسف ، و إن كانت عائدة على الواردين ففي ذلك **تنبيه** على إرادة الله عز وجل حين عبر ب(شروه) دون (باعوه)، لأن لفظ البيع يكون للعبيد، و إنما جاءت في السياق بلفظ من الأضداد ليكون التعبير به تخفيفا لوقع العبارة في النفس [5].

8- شراء ملـــك مصر ليوسف : قال تعالى: {وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢ }

---

[1] – في ظلال القرءان ، مرجع سابق ،م4، ص 1976.

[2] –ينظر:تفسير القرءان العظيم ، مرجع سابق ،ص 978-979.

[3] –ينظر: تفسير الرازي ، مرجع سابق، ج17، ص108.

[4] –ينظر: الكشاف، مرجع سابق، ج12، ص 508 / فتح البيان في مقاصد القرآن ، مرجع سابق ج6 ص 303 .

[5] –ينظر: البيان في روائع القرءان ، مرجع سابق ،ص 299.

قال السيد قطب: " الحلقة الثانية من حلقات القصة ، و قد وصل يوسف إلى مصر ، وبيع بيع الترقيق ، ولكن الذي اشتراه توسم فيه الخير – و الخير يتوسم في الوجوه الصباح – و بخاصة حين تصاحبها السجايا الملاح – فإذا هو يوصي له امرأته خيرا ، وهنا يبدأ أول خيط في تحقيق الرؤيا "[1] يحكي سياق هذه الآيات أن المخاطِب هو الملك و المخاطَب هي امرأته ، و موضوع الخطاب و فحواه هو إكرام مثوى يوسف ، و ضمن هذا الخبر التقريري العام كانت الجملة **الأدائية** الصادرة من الملك لامرأته بقوله {أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ} إذ يلحظ في خروجه"الأمر" عن (الوضع) إلى معنى ثان مستلزم بفعل المقام تمثل في **الإلتماس** ،و هذا لما عرف عن الملك (قطفير) من طيبة النفس وعلوها [2]، و المتذوق لفنون الأساليب يدرك جليا معنى **الإلتماس** الذي يوصف مقامه باللين و التلطف من دون إستعلاء[3]، و كان هذا الأمر رجاء أن تكمن المنفعة من يوسف أو إتخاذه ولدا، لأن الملك كان عقيما .

و في جملة {وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ } جاءت هذه الجملة الخبرية في مقام الإشعار و **التأكيد** على **فخامة** المشار إليه (يوسف)، و المراد به التمكين في قلب العزيز أو في منزله ،و بالتالي هو التمكين في الأرض ، فالقوة الإنجازية المستلزمة هي **التفخيم** ، و الدليل على ذلك هو القرينة اللفظية في هذا السياق، حيث استعمل إسم الإشارة ذلك للقريب بحكم أصله للبعيد، وهذا هو منزلة المشار إليه و **عظمته** عند من أشار إليه[4] ،و جملة {وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ} **تذييل** لإشتمالها على غلبة الله على كل شيء – أي- أن الله يتولى أمر يوسف سلفا ومستقبلا[5]، و حرف الجر (على) للاستعلاء، فهو المؤكد لما ذكرناه .{وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ} جاء هذا الخبر بنفي العلم عن أكثر الناس و خاصة الكفار و اليهود فيراد به **التعريض** عمن نفى العلم عن الله عز و جل ، و الآية الموالية

---

[1] – ظلال القرآن ، مرجع سابق ،مج4، ص 1978.

[2] –ينظر: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف عليه السلام ، مرجع سابق ،ص 69.

[3] –ينظر: القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ج3 ،تح : محمد عبد المنعم خفاجي ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، ط3 ، 1413هـ-1993 م ،ص86.

[4] –ينظر:روح المعاني ، مرجع سابق ،ج 12،ص 207-208.

[5] –ينظر: التحرير و التنوير ، مرجع سابق ج 12 ،ص 247.

تضمنت عدة قوى إنجازية غير صريحة تمثلت في : **التنبيه و التفخيم**،أما عن **التنبيه** ليوسف على جزاء إحسانه أنه كان محسنا في عمله ، و دلالة **عظمة** العلم، والحكم الذي أتاه الله له هو تذكيرهما **للتفخيم** ، **و الوعيد** في جملة{نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ } للحث على الإحسان في العمل لنيل جزاء الله على ذلك .[1]

9- **قصة المراودة : (يوسف وامرأة العزيز)**: قال تعالى : {وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ }

السيـــاق : تقرر هذه الآيات لما تعرض إليه يوسف عليه السلام في بيت (الملك) و هو مراودته من طرف امرأة العزيز لفعل الفاحشة لكنه إمتنع لهذه الغواية ، فبادرت إلى اتهامه بسوئه لها ، فكشف يوسف ذلك ، وعرفها سيدها (الملك)[2].

المقـــام : تضمنت هذه القصة (المراودة) فعل كلامي متضمن في القول هو **تقرير الحكم** في قوله: {وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا} قال الزمخشري: " المراودة مفاعلة ، من راد يرود إذا جاء

[1] -ينظر: روح المعاني ، ج 12 ،ص 209.

[2] -ينظر:معارج التفكر ودقائق التدبر ، مرجع سابق ،مج 10 ، ص 643.

وذهب ، كأن المعنى :- خادعته عن نفسه "[1]، وتضمن هذا الخبر التقريري فعل كلامي غير مباشر متمثل في **استهجان** امرأة الملك حين عدل عن التصريح باسمها لأن الذكر تشريف ، و المعنى في اسم الموصول التي هو التحقير حيث قال في محلها إسم الموصول (التي) و هذا لسبب فعلتها و الأمر في قولها (هيت لك) دل على معنى مقامي مناسب تجسد في **الحث و الترغيب** على المعصية، و هو من أنثى وهذا بعد المبالغة في تغليق الأبواب ، فاللفظ أمر (ق،ح) و المعنى حث (ق،م)[2]، و قوله {معاذ الله } هي من صنف الأخبار الدالة على الأمر ، المتضمن **للطلب و الدعاء** من أن يعيده الله من ذلك العمل ، و الأمر من العبد إلى ربه يتحول مع جلال الربوبية إلى دعاء، و طلب الجملة **{ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ}** ظاهر أن ضمير الشأن (إنه)عائد على (الملك) لأنه قال لإمرأته (أكرمي مثواه)، و ذكر هذا كان لجميل فضل (الملك) على يوسف في رعايته و الإحسان إليه ، وهو **تعريض** لها بجرم خيانتها ونقض عهد زوجها[3]، و جملة **{إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ}** و التي عرضت على خيانة زوجها ، وهذا **تعريض** لها ، فكأنه يقول أنا أمتنع من ذلك لإحسانه لي فكيف تخونينه [4]، و الآية الموالية تسرد تبلور حدث الفاحشة (المراودة) بقوله :**{وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ}** تضمنت هذه الجملة الخبرية على معنى **التقرير** كما في السياق السابق ، و المعنى الثاني هو **الإهتمام و التنبيه** بذكر همِّ امرأة العزيز أولا،حيث تم تقديمه على همِّ يوسف، فالتقدير : لولا رؤية برهان ربه لهمّ بها[5]، و تأتي جملة {كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَ} لحسم الموقف، وتتضمن غرض الخبر المستلزم المتمثل في **تقرير الحكم**، فهو تقرير لنزاهته – عليه السلام – و قد دلت شبه الجملة (عنه) على أن جنس السوء و الفحشاء هي التي تلاحق يوسف، وقوله : {إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ} فجاء لتعظيم شأن يوسف عليه السلام ، وتدعمت القوة المستلزمة بإضافة (نون) العظمة إلى

---

(1) – الكشاف ، مرجع سابق ،ج 12، ص 429.

(2) –ينظر: روح المعاني ، مرجع سابق ،ج12 ،ص 210-211.

(3) –ينظر: تفسير الرازي، مرجع سابق ،ج18 ،ص 116.

(4) –ينظر: عويض العطوي ،جماليات النظم القرآني في قصة المراودة في سورة يوسف،مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر ،المملكة العربية السعودية ، دط ، 1431هـ-2010م ، ص 33.

(5) –ينظر: التحرير و التنوير ، مرجع سابق ،ج12 ،ص 253.

يوسف، و الجملة تعليل لصرف السوء عن يوسف [1].و في هذه الآية {وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ} تحكي لنا هذه الآية فرار يوسف من صاحبة الفحش ، وهو خبر مباشر تضمن معنى ثان يؤكده السياق و المقام، تمثل في **التعريض بالسوء** في قولها :{ إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ}، و قرينة الحال تدل على ذلك لأن حبها الشديد ليوسف حملها على **التعريض** دون التصريح ،و في تقديم (السجن) على(العذاب) ، لأن المحب لا يسعى في إيلام المحبوب و خدش قلبه وفؤاده[2] .

{قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٧} في سياق هذه الآيات هو نفي يوسف عليه السلام التهمة المنسوبة إليه بل لامرأة العزيز و هي التي طلبت منه ذلك ولم يكن أبدا من الخائنين و هي على طريقة المحاورة و الذي قوى الحوار حكم العزيز على التهمة بالعدل ، فتميز هذا الخطاب في جو الحوار **بالتأكيد و المبالغة و الإيضاح** و هي أفعال كلامية صغرى تندرج تحت فعل كلامي مستلزم حوارا تمثل في **التقرير** ، **و التقريريات** هي صنف من الإخباريات عند " **أوستن وسيرل**" فكل تلك الأفعال الصغرى كانت بمثابة زيادة تقرير حكم العزيز كما هو شأن الأحكام [3].

{ رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ} هي على لسان العزيز وفيها حكم الفاعل بمبادرة الفاحشة حيث اشتمل هذا الخبر على التأكيد و **تعظيم** كيد

---

[1] -ينظر:روح المعاني ، مرجع سابق، ج 12 ،ص217.

[2]-ينظر:تفسير الرازي ، مرجع سابق، ج 18، ص 125 .

[3]-ينظر: التحرير و التنوير ، مرجع سابق، ج 12 ص 258/ روح المعاني،مرجع سابق، ج 12، ص 222-223

النساء و الدليل على ذلك القرينة اللغوية وهي إضافة الكيد إلى ضمير السوء[1] و" تعميم الخطاب **تنبيه** على أن الكيد خلق لهن عظيم "[2]

{يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ٢٩} احتوت هذه الآية عن أسلوبين إنشائيين النداء و الأمر ، و الإخبار ، لتوضيح القوة الإنجازية ينظر بما يلي

وقوله :(يوسف) حذف منه حرف النداء لاقترابه من الملك ← (ق،ح) الدعوة

(ق–م)التقريب والتلطيف [3]

و قوله{ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِ} أما في قوله (أعرض) فهو موجه ليوسف لكتمان الأمر و عدم ذكره لأحد.

(أعرض) ← (ق ح) :الطلب

(ق م): إلتماس[4]

و قوله (واستغفري) هذا الخطاب موجه للمرأة للاستغفار ← (ق– ح) الطلب

(ق–م)**التوجيه و الإرشاد**[5]

وقوله { إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ } ووصفها بالخطأ ضمن مجموعة حيث إنها ليست خاطئة فحسب بل هي ضمن مجموعة هذه صفتها للإشعار بعراقة هذا الذنب .[6]

10–شيوع خبر إمرأة العزيز و موقفها منه :

[1]–ينظر: الكشاف ، مرجع سابق ،ج 12 ص512.

[2]– روح المعاني ، مرجع سابق ،ج 12 ص 224

[3] –ينظر:المرجع نفسه ،ج 12 ،ص 225.

[4] –ينظر: النظم القرآني في سورة يوسف، مرجع سابق، ص 92.

[5] –ينظر: تفسير الرازي ، مرجع سابق ،ج 18 ،ص 127.

[6] –ينظر: جماليات النظم القرآني في قصة المراودة في سورة يوسف، مرجع سابق، ص 57.

{وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ }جاء هذا المقطع القرآني في سياق الإخبار عن بيان أبرز أحداث انتشار خبر مراودة وحب امراة العزيز لفتاها (يوسف) في علية القوم ولا سيما بين نسائهم و ما فعلته امرأة العزيز لإسكات ألسنة النسوة اللائي لمنها في حبها (ليوسف) عليه السلام [1].

{وَقَال نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ} تضمنت هذه الآية عدة أفعال كلامية متمثلة في التأكيد و المبالغة و أفعال كلامية مستلزمة حواريا متضمنة في القول وهي التشنيع و التوبيخ الصادر من النسوة ، قولهن (ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا) هذا الخبر له غرض ثان غير الإفادة بمثل في هذا المقام عن التشنيع في أمر امرأة العزيز الغير لائق منها ، أما التوبيخ ظاهر في غرض الجملة التالية (إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ) و هي الرأية القلبية [2]، فكل ذلك دلت عليه القرينة الحالية و هي كون أن النسوة لم يعهدو هذا الأمر من امرأة العزيز ، التي تمتلك تلك المكانة ، فكأن سؤالهم يتول: كيف بإمرأة العزيز تفعل مثل هذا الصنيع لغلام .

[1] -ينظر:معارج التفكر ودقائق التبدر ، مرجع سابق ،مج10 ،ص 657-658.

[2] -ينظر:روح المعاني ، مرجع سابق ،ج 12، ص 227/226 .

التأكيد و المبالغة :تحقق في قولهن (قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا) وكان ذلك بقد، وتنكير كلمة (حبا) للمبالغة في حبها ليوسف [1].

المعنى الصريح : دخول الحب الجلد حتى أصاب القلب

-و في الآية مجاز في قوله (قد شغفها حبا)

المعنى المستلزم : هو تمكن حبه من قلبها حتى كاد يحترق وهي "كناية عن الحب الشديد و العشق العظيم"[2]

{فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ} سياق هذه الآية هو كيد إمرأة العزيز للنبوة وهو تبرير حبها ليوسف حيث قامت بطريقة تجعلهم يعتذرون لصنيعها ، وكان ذلك جاريا غرض ذلك هو **الثناء و التعظيم ليوسف و الاستهزاء** بنسوة المدينة ، أي أنها لما أنهن يلمنها عن تلك المحبة المفرطة باعتيابهن وسوء مقالتهن ، فأرادت إبداء عذرها فقالت (أخرج عليهم) أي أن يرونه في تلك الحالة التي هن عليها من الاتكاء و الأكل و التقطيع و الظاهر أنها لم تأمره لمجرد الخروج بل أن يرونه فحصل مرادها [3]، أما عن المعنى الشامل لهذه الآية ارتكز في قولهن {حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ} " و هو أول خطابهن بعد خروج يوسف عليهن ، و هذا الخبر يحمل معنى مستلزم مقاميا يمثل في **الإعجاب و الدهشة و النزه من أول كلمة** (حَٰشَ لِلَّهِ) و إسناد القول لهن جميعا (قلن) دون بعضهن لبيان أن التأثير كان عاماً و الاندهاش كان جماعيا فكأنهن قلن بلسان واحد

[1] -ينظر:الإعجاز البلاغي في سورة يوسف، مرجع سابق، ص.

[2] - تفسير الرازي ، مرجع سابق ،ج18 ، ص 129.

[3] -ينظر:روح المعاني، مرجع سابق ،ج12 ص 229.

، وقوله (حَـٰشَ لِلَّهِ) مكنون القلب لا حديث اللسان ، و هذا يحدث عندما ينفعل الناس بحدث" [1] ، ثم بعد الإعجاب و الاندهاش قد تحقق غرض إمرأة العزيز فجاء قولها مسرعا في الآية الموالية {قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَ} واحتوت على تعظيم ليوسف مرة أخرى بقولها {فَذَٰلِكُن}إي إشارة إلى يوسف " ولم تقل : فهذا يوسف رفعا وتعظيما لمنزلته في الحسن "[2]

الفرح و الابتهاج : هذا فعل كلامي مستلزم من الجملة الخبرية {وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَ} لأنها وجدت نفسها على حق بافتتانها بيوسف ، بعدما رأت ما حصل بالنسوة كما ظهر في الآية السابقة ، فكان هذا المعنى مناسب لهذا المقام و الحال الذي جاء فيه الخطاب ، وتدعمت هذه القوة الانجازية (الابتهاج) ب (اللام وقد التحقيقية)[3] .

التهديد و الوعيد : فقد جاء على لسانها ليوسف الممتنع عنها امتناعا بليغا قوله تعالى :

{وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ } **فالتهديد و الوعيد** ظاهر في هذه الجملة الخبرية و تعم بعدة مؤكدات و هي (اللام الموطئة للقسم ، ونون التوكيد الثقيلة، ونون التوكيد الخفيفة) و الدليل على ذلك هو سلطانها على زوجها ، رغم علمه بأمرها واستعطافه لكيدها .[4]

11- أحداث يوسف في السجن : قال تعالى :{قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٤ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ٣٥ }

---

[1] – جماليات النظم القرآني في قصة المراودة في سورة يوسف، مرجع سابق ،ص78-79.

[2] – مفتاح العلوم مرجع سابق ، ص 184.

[3] -ينظر:روح المعاني، مرجع سابق ،ج12 ص 232-233.

[4] -ينظر: تفسير الرازي ، مرجع سابق ،ج 18، ص 133-134 .

قال السيد قطب " يختصر السياق هذا كله ليعرض مشهد يوسف في السجن و على جواره فتيان أنسا إليه ، فهما يقصان عليه رؤيا رأياها و يطلبان إليه تعبيرها ، لما يتوسمانه فيه من الطيبة و الصلاح و إحسان العبادة و الذكر و السلوك" [1]

ففي هذه الآيات تضمنت الإخباريات بمصطلح أوستن وسيرل ، و تتضمن عن قصة يوسف في السجن " يتمثل الغرض الانجازي لهذه الافعال في نقلها وتصويرها للأحداث في الواقع "[2] فهنا مقام إخبار عن مجريات يوسف مع السجينين ،إلا أنها وردت ضمنها قوة إنجازية مستلزمة ففي قوله ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ ﴾ فهو" إخبار بأن السجن أحب اليه من الاستمتاع بالمرأة مستعمل في الإنشاء " [3] فهنا الجملة الخبرية عن طريق الإنشاء

فالقوة الإنجازية المستلزمة هي **الدعاء** " فالكلام يتضمن التشكي إلى الله عز وجل من حاله معهن و الدعاء إليه في كشف بلواه ، فلذلك قال بعد مقالة يوسف -:{فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ } أي : أجابه إلى إرادته و صرف عنه كيدهن [4]

أما عن قوله {وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ } إستوت على فعل مستلزم ضمن الخبر الأصل متمثل في التخوف حيث إلتجأ إلى ربه خوفا من تقلب القلب و ميله إلى الغواية ، وقوله (**فَٱسۡتَجَاب**) بفاء التعقيب إشارة إلى أن الله عجل إجابة دعائه و فيه مبالغة في الإجابة ، وجملة (إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ) تأكيد لتحقيق المعنى السابق (الدعا) و السمع مستعمل في إجابة الطلب و العلم بالضمائر الخالصة ، وتحقق إحدى إختياري يوسف وهو السجن في قوله {ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ} و جاءت مؤكدة في قوله ليسجننه[5].

---

[1] – في ظلال القرآن مج 04، ص 1988.

[2] – نعمان بوقرة ،محاضرات في المدارس اللسانية ، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة ، ط1 ص 204 ،

[3] – التحرير و التنوير ، مرجع سابق ،ج 12 ،ص 265.

[4] –ينظر:المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، مرجع سابق ،ج3،ص 993 .

[5] –ينظر:التحرير و التنوير ،ج 12 ،ص 267.

{ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٦﴾} قال طاهر بن عاشور: " و جملة ((قال أحدهما)) ابتداء المحاورة ، كما دل عليه فعل القول ، و كان تعبير الرؤيا من فنون علمائهم فلذلك أيد الله به يوسف – عليه السلام – بينهم ، و هذان الفتيان توسما من يوسف –عليه السلام –كمال العقل و الفهم "[1] أما عن الفعل المستلزم من هذا الخبر التقريري هو الاهتمام و التشويق للسامع لمعرفة أحداث السجن و القرينة على ذلك تأخير الفاعل عن المفعول به و هو خلاف الأصل و هذا الأخير يتمكن عند النفس عند وروده عند النفس عند وروده ، لنتطلع على مزيد الأخبار[2]

{نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓ}

القوة الانجازية : الطلب

القوة المستلزمة : **التعظيم و الثناء**

{إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ }

القوة الانجازية الحرفية : الاخبار و التقرير و التأكيد

القوة الانجازية المستلزمة : **الإعجاب** بيوسف (القرينة) هي الاحسان و هي رؤية قلبية من الفتيان

" وقول السجينين إنا نراك من المحسنين فيه أن الشهادة بالإحسان ذريعة ، بها يتوسل إلى إستجلاب إحسانه".[3]

[1] – المرجع نفسه ،ج 12 ،ص 268-269

[2] –ينظر: روح المعاني ، مرجع سابق ،ج 12، ص238.

[3] – لطائف الإشارات ، مرجع سابق ،ج3 ،ص 184.

{قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾}ورد في هذا الخبر عدة أفعال كلامية مستلزمة كما يلي : **الوعد – التعريض – الترغيب**.

الوعـد: في قوله {{قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا } جواب على كلامهما ففصلت عن أسلوب الحكاية جمل التحاور و أراد بهذا الجواب أن يفترض إقبالهما عليه و ملازمة الحديث معه إذ هما يترقبان تعبيره الرؤيا فهو يوعدهم بأنه يعبر لهما رؤياهم غير بعيد . و دليل الوعد هو زمن حضور الطعام للمساجين [1].

التعظـيم : في قوله {ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ } هنا مقام تعظيم العلم الذي علمه الله ليوسف (تعبير الرؤيا) و إسم الإشارة في الأصل يكن للبعيد ، و هنا ذل على القريب وهذا هو مكن العظمة [2].

التعريـض : {إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ } العدول عن تأويل الرؤيا كان لخلوص للدعوة إلى الإيمان و التحذير من الشرك ، فدل **التعريض** و التلميح إلى الخث على الايمان بالله [3].قال الزمخشري " و هذه طريقة على كل ذي علم أن يسلكها مع الجهال و الفسقة إذا استفتاه واحد منهم ، أن يقدم الهداية و الإرشاد و الموعظة و النصيحة أولا ، و يدعوه إلى ماهو أولى به و أوجب "[4]

الترغيـب : وتتمثل في كلمة (رفض) أي (الشرك) لملك الكفر ب(إنّ وتكرار الضمير المنفصل هم) ، وهو ترغيب السجينين لترك الكفر و الشرك [5]

{وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٨﴾} تحمل

---

(1) –ينظر:التحرير و التنوير ، مرجع سابق ،ج12 ،ص 270.

(2) –ينظر:النظم القرآني في سورة يوسف ، مرجع سابق ،ص 43.

(3) –ينظر: سورة يوسف دراسة تحليلية ، مرجع سابق ، ص 388.

(4) – الكشاف ، مرجع سابق ،ج12 ،ص 515.

(5) –ينظر:المرجع نفسه، ج 12 ،ن ص.

هذه الآية المزيد من الترغيب و هو فعل كلامي ثان يليق بمقام الدعوة لله عز وجل ، و هو الترغيب السجينين للتمسك بالايمان و التوحيد ، و تقديم ذكر تركه للمتهم على ذكر اتباعه لملة آبائه إبراهيم و إسحاق ويعقوب عليهم السلام لأن التخلية مقدمة على التحلية [1]

{وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ } الواو إستئنافية و(لكن) حرف عطف واستدراك(وأكثر الناس) المبعوث إليهم (لايشكرون) فضل الله ، فتضمن هذا الخبر معنى **الذم** لهؤلاء القوم الذين لا يشكرون الله على نعمه و قرر ضرورة الشكر لله عز وجل على الايمان حتى لا يدخل في صفة الذم لهؤلاء الصنف [2].

الانتقال واضح في الخبر السابق من مجرد الافادة إلى معنى فني مقامي ، ولعل ذكر يوسف لنهجه باتباع آياته هو مصاف الترغيب –أي– كأنه يقول هذه طريقي و سبيلي فهلمو إليها و لما لا وهو داعيا إلى الله عز وجل .

{يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾} ورد في هذه الآية أسلوبين من الإنشاء:النداء و الاستفهام ، وقد دلاّ على قوة إنجازية مستلزمة بفعل المقام الذي ورادا فيه فيكون التمثيل كالآتي:

{يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ}

- القوة الإنجازية الحرفية : طلب دعاء المخاطب بحرف نداء
- القوة الإنجازية المستلزمة : **الترفق و التحبب و الإيناس** [3]

قال البقاعي :"فقال ذلك مناديا لهما باسم الصحبة بالأداة التي تقال عندما له وقع عظيم في النفوس في المكان الذي تخلص فيه المودة و تمحض فيه النصيحة ، وتصفى فيه القلوب ، ويعتمد الإخلاص رجاء الخلاص "[4] فهذه هي قرينة الحال التي تستلزم من انتقال المعنى الأصلي للنداء إلى معنى فرعي يتوافق مع المقام .

---

[1] –ينظر: التحرير و التنوير ، مرجع سابق،ج 12 ص 273/ روح المعاني ، مرجع سابق ،ج 12 ،ص 242.

[2] –ينظر:روح المعاني ، المرجع نفسه ،ج12،ص243.

[3] –ينظر: في ظلال القرآن ، مرجع سابق ،مج 4،ص1989.

[4] – نظم الدرر في تناسب الآيات و السور ، مرجع سابق ،ج 10 ،ص 87.

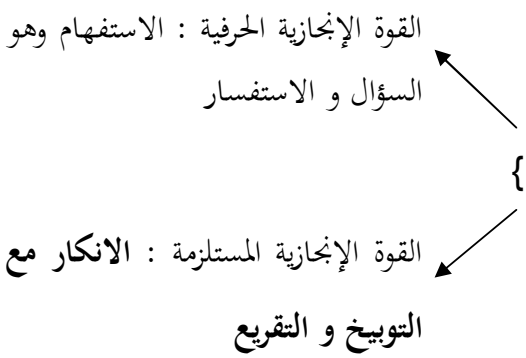

و تفصيل ذلك هو أن التفرق في الذوات و الصفات و العدد –أي –هل هذه الأرباب المتفرقة (خير) لكما (أم الله الواحد القهار) المعبود بحق الذي لا ضد له ولا ند له (القهار) وقيل الاستفهام للتقرير أي طلب الاقرار بجواب الاستفهام [1].

{مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠} يستلزم من خبر هذه الآية غرضين فرعيين بتعبير السكاكي : التوبيخ و التعظيم ، أما **التوبيخ** كان في عبادة الآلهة الوهمية التي مافيها إلا الأسماء، حيث أنهم سمو مالا يستحق العبادة ، ثم طفقوا لعبادتها ، فدلالة التوبيخ واضحة ، ومما زادها توضيحا هو حذف المفعول (يعلمون) [2]" فالمحذوف لا يستحق الذكر ، لأنه أهل الإضراب لعدم التأمل على أن الله عال على كل أمر، و أن الحكم له وحده كانو أحياء يحكمون (الآلهة) لم يصلحو للألوهية ، لإمكان تمانعهم المؤدي إلى إمكان عجز كل منهم الملزوم لأنهم لا صلاحية فيهم للألوهية "[3] أما عن الدلالة الخبرية الفرعية الثانية هي **التعظيم** للدين الإسلامي في قوله (**ذلك الدين القيم**) و الإشاريات حمل تعظيم المشار إليه إن كان قريبا ، و الدين القيم أي الدين الثابت المستقيم الذي

---

[1] –ينظر:فتح البيان في مقاصد القرآن، مرجع سابق ، ج6، ص 237.

[2] –ينظر:الكشاف ،مرجع سابق ،ج ،18ص516.

[3] – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،مرجع سابق، ج10، ص 89.

تعاضدت عليه البراهين عقلا ونقلا [1] {يَـٰصَـٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾ جاء ضمن خبر هذه الآية أفعال كلامية ضمنية متمثلة في الايضاح و التأكيد و التعظيم و التودد و التحبب في الجملة الإنشائية (ياصاحبي) .

المعنى الأصلي (الوصفي) هو تنبيه المدعو

{يَـٰصَـٰحِبَيِ}

المعنى الفرعي المجازي : **التودد و التلطف** و المقام الذي ورد فيه هذا النداء

يستلزم هذا المعنى الجديد قال الألوسي :" ناداهما بعنوان الصحبة في مدار الأشجان ودار الأحزان التي تصفو فيها المودة ، و تتمخض النصيحة ليقبلا عليه ويقبلا مقالته "[2] و أما في المقام الآخر فتحقيق و التأكيد على تعبير الرؤيا كان بإيضاحها لهما [3] .

التعظيـم : في قوله (فيصلب) في هذا الخبر حذف للمسند إليه (الفاعل و قام المفعول به مقامه ، فدل عن تعظيم الفاعل وهو الذي له قوة في أن يصلب (الملك) [4] ومن أوجه إعجاز القرآن قوله: {إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗا } وهي تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه" –أي- عنبا يؤول إلى الخمرية" [5].{وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾} جاء في هذه الأمر (إنشاء) من طرف يوسف عليه السلام موجها للفتى الذي نجا من السجن بأن يذكر حاله للملك وسبب دخوله السجن ومكر إخوته سلفا ، إلا أن هذا الأمر له دلالة مستلزمة في المقام الذي قيل فيه :

---

[1] –ينظر:تفسير أبي السعود ،مرجع سابق،ج،12ص 148.

[2] – روح المعاني،مرجع سابق، ج ،12 ص 243.

[3] –ينظر: المرجع نفسه ج 12 ، ص 247-248.

[4] –ينظر: النظم القرآني في سورة يوسف،مرجع سابق،ص81.

[5] – الإتقان في علوم القرآن،مرجع سابق، ج 4، ص 1513.

المعنى الأصلي : الطلب

{ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ }

المعنى الفرعي : **الاستعطاف و الاسترحام** و إثارة الشفقة من المخاطب [1] -أي – " أذكر عنده أنه مظلوم من جهة إخوته لما أخرجوه وباعوه ، ثم أنه مظلوم في هذه الواقعة التي لأجلها حبس ، فهذا هو المراد من الذكر "[2] أليس في فحوى هذا الكلام الذي سرده الرازي نوع من الشفقة و التأسي ، لأن مقام المخاطب (يوسف) وحاله تدعو لهذه القرينة و هي كونه في السجن وظلم من قبل و هذا هو حال من له حكم وهو بريء منه .

12– رؤيا ملك مصر وتأويل يوسف لها : قال تعالى {وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾}

السيـــــــاق: في سياق هذه الآيات بيان رؤيا ملك مصر ، وطلبه من ملئه و حاشيته أن يفتوه في رؤياه ، وردّهم بأنهم لا يعلمون تأويل الرؤى ، وفيه ذكر رئيس السقاة الملك الذي خرج من

[1] -ينظر: النظم القرآني سورة يوسف،مرجع سابق، ص 95.

[2] – تفسير الرازي ،مرجع سابق،ج،18 ص677.

السجن اي يوسف ذو علم بتأويل وطلبه من الملك بإرساله ليستفتي يوسف ، فأفتاه يوسف و أخبر الملك ، بهذه الفتوى [1]، تنوعت في هذا المقطع القرآني المادة المستلزمة ، بحيث إشتمل على الإخبار و الإنشاء و البيان (المجاز) ويكون التفصيل كالتالي :

1- **الجمل الخبرية** : من المعاني المتلزمة التقرير وهو معنى ثاني في قوله:{إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ} فهنا الملك لا يفيد فقط بل قرر ما رآه في منامه

المبالغة و التاكيد: و هذا لوصف الأحلام بالبطلان –أي- ومانحن بتأويل المنامات الباطلة خاصة بعالمين و كان ذلك على لسان حاشية الملك في قوله {وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ } **و لزيادة التأكيد** هو النقي الصريح [2]

-كلمة (تزرعون) هي خبر فيه معنى الأمر و إنما يخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في إيجاب المأمور به فيجعل كأنه يوجد ، فهو يخبر عنه ، و الدليل على كونه فيه معنى الأمر قوله : (فذروه في سنبله) [3] و القوة الإنجازية المستلزمة لهذا الأمر في هذا المقام هو النصح و الإرشاد ، لأن يوسف يوجه ويرشد لحل أزمة إقتصادية حلت بمصر هو التقليل في الأكل و الإقتصار على استثناء المأكول [4].

-**البشارة و التثبيت** : وهما غرضين مستلزمين حواريا من قوله :{ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ } جاء هذا الخبر لمعنى مقامي وهو أحلك الظروف في بلد الملك ، فالتالي البشارة أن العام الثمن يأتي مباركا خصيبا كثير الخيرات في محلها لهذا المعنى المستلزم ولما لا

---

[1] -ينظر:معارج التفكر ودقائق التدبر، مرجع سابق،مج 10، ص677.

[2] -ينظر:سورة يوسف دراسة تحليلية ،مرجع سابق،ص 405.

[3] -ينظر: البرهان في علوم القرآن،مرجع سابق،ج 2، ص 289.

[4] -ينظر:تفسير أبي السعود، مزجع سابق، ج،12 ص282.

لأن قبل زمن هذا الخير كانت سنوات قحط وجذب ، أما **التثبيت** فهي خاصة لجواب الملك ، وعادة الرؤيا و الحلم تفضي على صاحبها الذهول و الإضطراب [1].

وتكرير "(فيه) **للإشعار** باختلاف أوقات ما يقع فيه من الغيث و العصر زمانا"[2].

2- الجمل الإنشائية:

ق- ح المعنى الصريح: الأمر وهوالطلب في الأصل

- جاء على لسان الذي نجا قوله مخاطبا الملك (**فأرسلون**)

ق- م المعنى الضمني : هو **التعظيم للملك**[3]

الآمر هو ساقي الملك و المأمور هو الملك فمستحيل أن يجري الأمر في هذا المقام على أصله ، وهو تفاوت مكانة طرفي الخطاب ، فمعنى التعظيم هو المناسب لهذا السياق .

النداء و الأمر في قوله تعالى :{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَـٰىَ}

المعنى الصريح : الأمر و النداء- أي - الطلب و الدعوة

المعنى المستلزم حواريا : **التهويل** لأمر الرؤيا و**تفخيمها**[4]

(1) -ينظر: الكشاف،مرجع سابق، ج18،ص 518-519.

(2) -ينظر: تفسير أبي السعود ،مرجع سابق، ج،12 ص 283.

(3) - الإعجاز البلاغي في سورة يوسف ،مرجع سابق،ص 121.

(4) -ينظر:روح المعاني،مرجع سابق، ج ،12 ص 246.

-و الذي يعزز هذه المعاني المقامية هو دور المخاطب (الملك) صاحب مكانة وجلالة في نفس الوقت ، و أمره لحاشيته ووزرائه فيه نوع من العزة و المهابة و الفخر.

أما في قوله :{يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا } احتوت هذه الآية على النداء و الأمر هذا هو الأصل إلا أن المقام مقام دعوة لحل أزمة فالساقي أعجب بيوسف من قبل في السجن ، فدل هذا النداء على دعاء يوسف لاستفتائه لرؤيا الملك ، و استعمال كلمة إفتاء تدل على معنى **التكريم و التعظيم** ليوسف عليه السلام .[1]

الإستلزام في المجاز :جاء في هذه الآيات معنى مستلزم من المجاز لأن الإسناد هنا مجازي وعلاقته الزمانية لأن الفعل أسند إلى (السنين) ، و الحقيقة أن السنين ليست هي الآكلة ، بل الناس هم الآكلون وهنا شبه السنين بالناس بالأكل و المعنى اللازم(السنين تأكل) يستلزم منه الملزوم (الابتلاء بالشدة، وقساوة السنين)[2]

13-خروج يوسف من السجن وبراءته من التهمة : قال تعالى :{وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٢ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ

[1] -ينظر: النظم القرآني في سورة يوسف،مرجع سابق، ص 91.

[2] -ينظر: روح المعاني ، مرجع سابق ، ج12،ص242

رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ } تضمن سياق هذه الآيات الإخبار عن أحداث ومجريات خروج يوسف من السجن ،و براءته من الفاحشة التي ألصقت به ، حيث دعاه الملك لمقابلته، و ذلك لإعجاب به ، في حين أن يوسف أبى حتى يتحقق من التهمة ، و كان ذلك باستدعاء إمرأة العزيز و النسوة ، فاستجاب الملك لطلبه وظهرت براءته من خلال اعتراف إمرأة العزيز بذنبها [1] ، جاءت الآيات في هذا المقطع القرآني عن طريق المحاورة ، و لذلك ورد فيها معاني مستلزمة من الخبر و الطلب عن طريق الحوار ، و كليهما مظنة للكشف عن المعاني المجازية (التوان) منها :

- **الاستلزام في الخبر : التعريض و التأكيد** في قوله: {إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ} هذا الخطاب من يوسف عليه السلام و هذا تذييل لما سبق من الكلام والتذييل تأكيد الكلام.

وجاء معنى **التقرير**، وهو فعل كلامي غير مباشر تحول من أصل الخبر، وهو حكم الإقرار بارتكاب الذنب من امرأة العزيز، ودل التخصيص في تقديم اسم الزمان (الآن)، على البون بين المرحلتين والزمنين، بعد الإقرار وقبل الإقرار، فالزمن الأول باطل، والثاني يستلزم الحقيقة، وتدعمت القوة الإنجازية الضمنية بالتأكيد (بإن) وفيه بمعنى القصر والحصر[2]، ويذكر السيوطي لفتة في استعمال كلمة (حصحص) بقوله : "هي من الفرائد لأنه إتيان بلفظة تتنزل منزلة فريدة من العقد ،وهي الجوهرة التي لا نظير لها ، تدل على أعظم فصاحة الكلام ، وقوة عارضته وجزالة منطقه ، وأصالة عربيته ، بحيث لو اسقطت من الكلام عزت على الفصحاء"[3].

أما قوله:{وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ }يستلزم من هذه الصيغة الخبرية مايلي :

---

[1] -ينظر: معارج التفكر ودقائق التدبر،مرجع سابق، مج 10 ص 685.

[2]-ينظر: التحرير و التنوير،مرجع سابق، ج ،12 ص 291-292.

[3]- الإتقان في علوم القرآن،مرجع سابق، ج 3، ص 1768.

القوة الحرفية: الإخبار و التقرير و التأكيد

القوة المستلزمة : **الاعتذار و الاعتراف** "فوجه كلامها الإعتذار من وقوعها فيما يقع فيه من البشر في الشهوات ،كأنها قالت : وماهذا ببدع ، ولا ذلك بنكير على البشر ، فأبرئ أنا منه نفسي ، و النفوس أمارات بالسوء مائلة إليه [1].

ق–ح: التفس تأمر (مجاز)

وفي الآية مجاز في قوله :{إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ }

ق – م : **الإسراف في طاعتها**

حتى أصبحت هي التي تأمر حقيقة ، ويستلزم هذا النوع من اللازم (النفس تأمر) إلى الملزوم (الإسراف في طاعة النفس) ، بالقرينة العقلية ، إذ لا يصح عقلا أن النفس تأمر ، بل ذكر هنا السبب ، و هو (الإنسان).

، أما قوله :{ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ } جاء هذا الخبر ليحمل ويؤكد معنى **التعظيم** أو **الإستلذاذ**، بحيث حذف الضمير (الهاء) في (إنه) ،[2]وفي رأي أن حذف (الهاء) في (إن) دلالة على سرعة الغفران والرحمة من الله لعباده التائبين المتواضعين لجلاله.

الإستلزام في الطلب: المعنى المستلزم في الأسلوب طلبي في هذا المقطع أفضى إلى دلالات جديدة كما يلي: المعنى الحقيقي : الأمر (الطلب)

جاء حكاية على لسان الملك قوله:{وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ}

[1] -ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، مرجع سابق ، ج3 ، ص 1100.

[2]-ينظر: البرهان في علوم القرآن،مرجع سابق، ج2 ص1255.

المعنى المجازي: دل على **الإستعلاء والإلزام** [1]لما لا وهو صادر من (الملك) صاحب الفخامة والجاه، وعادة أمر الملوك يكن فيه نوع من الحدة والشدة.

المعنى الأصلي : الأمر (الطلب)

وكذلك جاء الخطاب على لسان يوسف في قوله :{ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ}

المعنى الفرعي: **الإلتماس،** وقيل فيه معنى **الحث والاستعلام** على كشف حقيقة التهمة التي ألبست له ظلما **وزورا،** وكلا المعنيين مناسبين لهذا **المقام،** لأن **الالتماس** هو خطاب بلطف ولين وهنا موجه لساقي الملك ، **والحث والاستعلام** ، في مقامه كذلك، ليقتنع الجمع.[2]

و كذلك جاء الأمر مرة أخرى على لسان يوسف في قوله تعالى :

ق- ح : الاستفهام (الاستفسار) على الفهم

{فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ}

ق- م : **التعيين والتفصيل.**[3] وكان هذا المعنى المستلزم في مقام تعيين جهة الفاحشة، وكذلك التفصيل في كيفية إيرادها.

- أما الطلب الأخير في هذا المقطع القرآني تمثل في الاستفهام على لسان الملك في قوله تعالى:

---

[1]-ينظر: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف ،مرجع سابق،ص 137.

[2]-ينظر: تفسير الرازي ،مرجع سابق، ج 18، ص 155.

[3] المرجع نفسه، ج 18، ص 156.

المعنى الصريح: الاستفهام (طلب الفهم)

{قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ}

المعنى الضمني: **الإلزام والإيجاب** في وقت مسرع

للجواب على حقيقة أمر الفاحشة، ومن المتلبس بها، والدليل على ذلك قرنية الحال، وهي طرفي الخطاب والمقام، السائل (الملك) والمسؤول (النسوة) [1] .

هكذا نجا يوسف من السجن بحكمة بالغة لا يدرك مداها إلا العقلاء، والعجب في ذلك كما قال القشيري: " كان ابتلاء يوسف بسبب رؤيا رآها فنشرها وأظهرها، وكان سبب نجاته أيضا رؤيا رآها الملك فأظهرها ، لتعلم أ، الله يفعل ما يريد، فكما جعل بلاءه في إظهار رؤيا جعل نجاته في إظهار رؤيا".[2]

14- يوسف وتوليه ملك مصر:

قال تعالى : {وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾}

السياق: في سياق هذه الآيات إخبار عن مجريات تولي يوسف ملك مصر ، حيث استدعاه (الملك) ليستخلصه لنفسه ، حتى أنه طلب منه أن يختار ما شاء، فطلب يوسف منه تولي ملك

[1]-ينظر: روح المعاني،مرجع سابق، ج ،12 ص 258.

[2]- لطائف الإشارات،مرجع سابق،مج10، ص 187.

مصر ليعم الصلاح فيها. **المقام:** جاءت هذه الآيات من الذكر الحكيم في مقام الثناء والمدح والتعظيم والتثبيت والتبشير بالآخرة، كل هذا هو قوى إنجازية مستلزمة من الخبر الكلي لهذه الآيات، وعليه فإن التفصيل يكن كالتالي: قبل الولوج في معاني الخبر أولا علينا أن نكشف عن معنى الأمر في قول الملك : ق- ح الأمر (الطلب).

{ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ }

ق- م **الإلزام والإعجاب**.[1]

أما عن المعنى المستلزم من قوله تعالى: {إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ}ذكرنا فيما سبق أن الخبر له دلالتان دلالة وضعية ودلالة فنية، وهذا الكلام على سبيل التذكير: الدلالة الوضعية في هذه الآية هي إفادة المخاطب بمكانة يوسف عند ملك مصر وإعجابه به أيما إعجاب، أما عن الدلالة الفنية (المستلزمة) في هذا السياق هي **الثناء** على يوسف **والتنويه** بشأنه وكذلك **التعريض** بأنه - أي – الملك يريد الإستعانة به لأمور مملكتة، ولذلك وظف مصطلحات تعزز هذه المستلزمات عن الخبر الأصلي: كلمة **مكين وأمين** ، وهما صفتان راسختان في يوسف في رأي الملك المعجب به ، وسبب هذا الإعجاب الذي أفضى إلى الثناء عليه هو أن يوسف قد كلم الملك كلاما حكيما أديبا أبهر الملك ،وذلك لحسن منطقه وأصالة رأيه، فمن ذلك الأمر انفعل الملك لأمر يوسف.[2]

أما عن دلالة **المدح** فكانت من يوسف على نفسه في قولهّ {إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ } وكأن التأكيد ب(إن) وتنكير (حفيظ) و (عليم) **لعظم** هاتان الصفتان في طبع يوسف من قبل ومن بعد ،حيث أنه ثبتت براءته من الفاحشة التي ألصقت به رغم كل ما فعل به من أجلها إلا أن في الأخير ظهرت صفة الحفظ ليوسف لأمر الملك حيث أنه لم يشنع خيانة امرأته ، وأما عن

[1]-ينظر: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف ، مرجع سابق،ص 137.

[2]-ينظر: التحرير و التنوير ، مرجع سابق ،ج 13، ص 7-8.

العلم فإن الله قال عنه: {ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا}،ومدح يوسف لنفسه لم يكن عجبا بها بل فيه جواز مدح الإنسان نفسه على الإلتزام بالحق إذا كان هناك من يجهله، وفيه جواز طلب الولاية إذا كان الطالب أولى بها من الآخرين، وفي طلبه في قوله:{ٱجۡعَلۡنِي } معنى **الالتماس** وهو معنى مستلزم عن المعنى الأصلي (الطلب)[1] ، أما عن التعظيم فقد دل عليه اسم الإشارة في قوله :{وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ } فيه معنى **التعظيم** لشأن يوسف وتثبيتا له مرة أخرى.[2]

"وتكرار جملة {وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ }فيها ما يدل على قدرة الله ومشيئته، وإن للتكرار هذا أحد عناصر بلاغة القرآن، ودلالة على المقصد الأساسي الذي بنيت عليه سورة يوسف، وفيه تغليب إرادة الله سبحانه تعالى"[3].، ويتدعم الفعل الكلامي في هذه الآية بإسناد الفعلين (مكنا) و (نصيب) إلى لفظ الجلالة المتكلم ، فالأول فيه معنى تحقيق التمكين، وكان باستعمال الفعل الماضي، أما الثاني ففيه استمرارية عطاء الله ورحمته، ولذلك استعمل الفعل المضارع (نصيب) [4].

وفي قوله: {وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ } يستلزم من أصل هذا الخبر معنى **الوعد والترغيب** لفعل الإحسان، أما عن الوعد فظاهر من أن المخاطب (الله)يعد، و وعده حق بنفي ضياع أجر من أحسن ، والترغيب يكمن في الحث الغير المباشر على الإحسان لنيل المطالب ،ودليل غرض **الوعد** هو قرينة استعمال فعل الاستقبال (المضارع) (نضيع) .

---

[1]-ينظر: تفسير الرازي ، مرجع سابق، ج18 ،ص 164.

[2]-ينظر: مرجع سابق، مرجع سابق، ج 13 ،ص6.

[3]- الإعجاز البلاغي سورة يوسف ، مرجع سابق ،ص 140.

[4]- المرجع نفسه ،ص 141.

وفي قوله تعالى: {وَلَأَجْرُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ } تتضمن هذه الآية معنى **التبشير بالآخرة** ، وهذا معنى فرعي مستلزم من المعنى الأصلي ، ففي الآية تبشير بخيرية أجر الآخرة للذين آمنوا وكانوا يتقون[1]، يقول طاهر بن عاشور : " وتتجلى بلاغة التعبير في جانب الإيمان بصيغة الماضي، وفي جانب التقوى بصيغة المضارع، لأن الإيمان عقد القلب الجازم فهو حاصل دفعة واحدة ، وأما التقوى فهي متجددة بتجدد أسباب الأمر والنهي والزمان والمكان".[2]

15- يوسف ولقاء إخوته له: قال الله عز وجل: {وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ }

يحكي لنا سياق هذه الآيات حال لقاء إخوة يوسف مع الملك الجديد (يوسف) عليه السلام في مصر، إذ أنه عرفهم دون أن يعرفوه.

القوة المستلزمة من الخبر:

المعنى الصريح : الإخبار والتقرير

قال تعالى: {أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ }

المعنى المستلزم : **الترغيب**، وذلك

[1]-ينظر: النظم القرآني في سورة يوسف، مرجع سابق، ص 33.

[2]- التحرير و التنوير ، مرجع سابق ،ج 13، ص 11.

لأنهم كانوا في الحاجة إلى تحصيل الطعام ، وماكان تمكنهم من تحصيلة إلا من عند يوسف ، ويكمن هذا **الترغيب** بغية إحضار الأخ .

المعنى الصريح: الإخبار

قال تعالى{فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ}

المعنى المستلزم : **الترهيب والتخويف** –أي– أنه في حالة عدم الإثبات بالأخ، فلا يحصل لكم طلبكم وحاجاتكم، وتدعمت القوة المستلزمة باستعمال الشرط (إن لم) وكذلك أسلوب النهي للتحذير والتخويف.[1]

ق–ح: الإخبار المشتمل على التأكيد

قال تعالى:{قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ }

ق–م: الوعد في المستقبل القريب، و القرينة هي(السين)و (المضارع) للاستقبال.[2]

القوة المستلزمة عن الإنشاء:

القوة الحرفية :الأمر (الطلب) .

الأمر: جاء على لسان يوسف في قوله: {قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ }

القوة المستلزمة : **الترغيب**

،فهو يأمر هذا الأمر لإخوته على سبيل الترغيب لرأيه .....وسياق الحال هو الدليل على ما ذكر إذ أن هم يوسف الأخ بنيامين.[1]

[1]–ينظر: تفسير الرازي ، مرجع سابق ،ج 18 ،ص 171.

[2]–ينظر: روح المعاني ، مرجع سابق، ج13، ص 9.

المعنى الأصلي: النهي، وهو طلب الكف عن شيء ما.

النهي: جاء كذلك على لسان يوسف في قوله تعالى :{فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ }

المعنى الفرعي: **الترهيب والتخويف**، لأن المتعلم الذي ورد فيه هو طلب إخوته اكتيال من الطعام فتضمن عدم الإكتيال (بلا) مزيد من **الترهيب والتخويف**.[2]

المعنى الأصلي : الاستفهام (الاستخبار)

الاستفهام: جاء على لسان يوسف في قوله تعالى: {أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ }

. المعنى الفرعي: **التقرير** ،

وقد أدى الاستفهام على كلام منفي إلى إثباته وعادة ما يكون الجواب على هذا النوع (ببلى) وهي لزيادة التقرير بالوفاء وتحقيقه.[3]

16- إقناع الإخوة لأبيهم بإرسال بنيامين إلى مصر: قال تعالى:{ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ

---

[1]-ينظر: النظم القرآني في سورة يوسف، مرجع سابق، ص 99.

[2] المرجع نفسه، ص 106.

[3] المرجع نفسه ، ص 115.

ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ }. **السياق:** جاءت هذه الآيات لسرد مراودة إخوة يوسف لأبيهم يعقوب عليه السلام ليأذن لهم باصطحاب بنيامين إلى مصر تلبية لطلب العزيز يوسف عليه السلام.

المعاني المستلزمة من الخبر في قوله: {فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ}،ففي هذه الجملة الخبرية تحول الخبر إلى الإنشاء بمعنى التوكل على الله والدعاء لله بحفظ الاثنين معا يوسف وبنيامين ، و**الثناء** على الله في قوله :{وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ}،حيث أن يعقوب سلم أمره لله ثم أثنى عليه[1]، أما عن الإنشاء في هذا المقطع القرآني فقد تمثل كما يلي:

النداء: {يَٰٓأَبَانَا}

- المعنى الصريح : النداء (أدعو المنادى)
- المعنى الضمني: **الإستعطاف والتوسل** لنيل مطالبهم بإرسال بنيامين، وهذه طبائع الآباء للأبناء ،- أي أن الأب عادة ما تحركه عاطفة الإبن ،لكن حقيقة هذا النداء هو الإغراء وخديعة لأبيهم يعقوب عليه السلام.[2]

الأمر: جاء على لسان الإخوة في قوله {فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا }

- المعنى الصريح: الأمر (الطلب)
- المعنى المستلزم: **الاستعطاف** مع الأمل.

"فالأبناء يستعطفون والدهم لكي يرسل أخاهم بنيامين معهم إلى مصر ، واقتران الفاء بفعل الأمر (أرسل) لها دلالة نفسية توحي بحرص الأبناء على تحقيق فعل الإرسال ليزول المانع من الحصول على الطعام". [3]

---

[1]-ينظر: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف ، مرجع سابق،ص151.

[2]-ينظر:النظم القرآني في سورة يوسف ،مرجع سابق، ص 120.

[3]- المرجع نفسه ،ص 96.

المعنى الأصل : (استفهام، استخبار)

الاستفهام: جاء على لسان يعقوب لنبيه بقوله {هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ }

المعنى الضمني : **الإنكار فيه معنى النفي**.

فهو ينكر عليهم بسبب حادثة فقدان يوسف من قبل فبالتالي هو يتفهم عن تأكيد حفظهم لبنيامين[1] .

{وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ٦٥}

المعاني المستلزمة من الخبر:

القوة الحرفية: الإخبار والتقرير

ففي قوله تعالى على لسان إخوة يوسف: {وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا}

القوة المستلزمة: **التطمين ليعقوب**.[2]

دلالة التطمين لهذا الخبر واضحة من سياق الحال، إذ أن همّ الإخوة هو صحبة بنيامين لكيل الطعام، وفي المقابل خوف يعقوب عليه من الضياع كما سبق ليوسف، فجاءت عبارتهم لتطمئن يعقوب على حصول مبتغاهم.

[1]-ينظر: التحرير و التنوير ، مرجع سابق ،ج 13 ،ص16 .

[2]- المرجع نفسه، ج 13، ص 18.

تتجلى دلالة التحقير والتعليل لكيلهم في قوله:{ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ }-أي- هذا هو الكيل الضعيف القليل الذي ردنا (الملك) بسببه [1]. وقعد السكاكي في مفتاحه على تحقير القريب بالإشارة له باسم الإشارة [2]، كقوله تعالى {أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ}سورة الأنبياء 36.ولو من مثل هذه العبارات تدل عليها كذلك القرينة الصوتية،حيث تسمع التنغيم الذي يليق بالشيء الضعيف المهزول،و كثيرا ما تدرك هذه المعاني في لغة المسرح والتمثيل.

المعاني المستلزمة من الإنشاء:

جاء في نداء إخوة يوسف لأبيهم على قوله{يَٰٓأَبَانَا}

ق- ح :(النداء)

ق- م : (**الاهتمام والتعظيم والإستعطاف**) [3].

الاهتمام:حاصل من المخاطب إلى المخاطب ليهتم بالخبر.

التعظيم: تعظيم إخوة يوسف ليعقوب ظاهر، ووضع أداة للنداء (يا) في الأصل هي للبعيد ، وهنا في هذا المقام قد نزل يعقوب منزلة البعيد مع أنه قريب منهم.

الاستعطاف: وقد الحديث على شاهد مثل هذا، ودلالة الاستعطاف تكمن في حقيقة طرفي الخطاب، وهنا طرفي الخطاب يعقوب وأبنائه، ولابد من استعطاف الابن لأبيه لنيل المطالب.

[1]-ينظر: الكشاف، مرجع سابق، ج 18 ،ص 522.

[2]-ينظر: مفتاح العلوم ، مرجع سابق ،ص 184.

[3]-ينظر: النظم القرآني في سورة يوسف ، مرجع سابق ،ص 120.

المعنى الأصلي: الاستفهام (الإستخبار)

الاستفهام: على لسان الإخوة في قوله{مَا نَبۡغِي }

المعنى الفرعي : **الإنكار في معنى النفي** ففيه تنزيل المخاطب منزلة من يتطلب منهم تحصيل بغية، فينكرون أن تكون لهم بغية أخرى.[1]

{قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴿٦٦﴾}يستلزم من الآية معنى **التفخيم والتعظيم** بميثاق يعقوب، وفي المقابل **التذكير** الذي جاء على لسان بنيه، ويفصل لبنيه الأفعال الكلامية المستلزمة ما يلي:

الإخبار بالتأكيد.

{حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ }

التعظيم والتفخيم لميثاق يعقوب، وسياق الحال واضح في إبراز هذا المعنى الضمني، فيتجلى في حرص يعقوب على بنيامين، وهذا مخافة أن يحدث له كما حدث ليوسف من قبل ، وتنكير كلمة (موثقا) لعظمة هذا الميثاق.[2]

[1]-ينظر: التحرير و التنوير، مرجع سابق، ج 13 ص 17.

[2]-ينظر: النظم القرآني في سورة يوسف ، مرجع سابق ،ص 44.

المعنى الصريح: الإخبار والتقرير.

{قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ }

المعنى المستلزم: **التذكير** أن الله رقيب على ما وقع بينهم وهو توكيد للحلف[1]، و تدعمت القوة الإنجازية المستلزمة باستعمال صيغة الإستقبال لحضور الصورة الواضحة التي تؤدي إلى تثبيت وحفاظ تذكره .[2]

{وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾}جاء في خبر هذه الآية وصية يعقوب لبنيه قبل دخول مصر، فتمثلت في نهيه لهم عن دخولهم من باب واحد، وقد اختلف المفسرون عن سبب هذا النهي ، هناك من قال لسد ضرر العين لهم لأنهم تميزوا بجمال وحسن منظر ...الخ.

بنية الفعل الكلامي:

المعنى الصريح: الإخبار والإقرار والتأكيد.

جاء الخبر في قوله: {إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ }

التنبيه والبيان على الاعتماد على الله

[1]-ينظر: التحرير و التنوير ، مرجع سابق ،ج 13، ص 20.

[2]-ينظر: روح المعاني ، مرجع سابق ،ج 13، ص 16.

التقديم والتأخير في الجار والمجرور (عليه) للاختصاص ، وهو تخصيص التوكل بالله وحده[1]، ومعنى التنبيه مناسب لمقام التحذير والتخويف على أمر معين مثل السفر لبلد ما قد تعتريه المخاطر، فهنا الخبر قد تعدى معنى الإفادة إلى معنى التنبيه،والذي يعزز المعنى السابق (التنبيه) فهو معنى الأمر في قوله تعالى {فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ}إذ أنه خرج عن أصله الذي يتمثل في الطلب، إلى معنى أسلوبي يتطابق مع المقام الذي ورد فيه ، تمثل في **الإلزام والإيجاب** ، فيعقوب عليه السلام نبه بنيه ثم ألزمهم على صدق التوكل على الله ، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب –أي– أن التوكل هنا للحاضر والغائب والعام والخاص[2]، وقد ورد في الآية أسلوب نهي (طلبي) في قوله :{لَا تَدۡخُلُواْ }في حين أنه دل على معنى مستلزم اقتضاه سياق الحال تمثل في **التحذير**.[3]

{وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٦٩﴾}

السياق :جاءت هذه الآية الخبرية في مقام الثناء والتفخيم ليعقوب عليه السلام، لما أسداه من نصح وإرشاد لأولاده قبل الرجوع إلى ملك مصر مرة أخرى ،وهذا لعدة أسباب يدركها عليه السلام، فمن هذه الحكمة جاء الخبر ليثني ويفخم من قدر يعقوب عليه السلام، ففي قوله تعالى: {وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ }جاء في خبر هذه الجملة معنى الثناء على يعقوب عليه السلام

[1]–ينظر: التحرير و التنوير ، مرجع سابق ،ج 13، ص 23.
[2]–ينظر: المرجع نفسه،ج 13 ،ص 23–24.
[3]–ينظر: روح المعاني ، مرجع سابق، ج 13 ،ص 15.

بالعلم والتدبير، وإن ما أسداه من النصح والإرشاد لبنيه هو من العلم الذي أتاه الله له ،وهو من علم النبوة، وهذا المعنى الثاني (الثناء) لهذا الخبر استلزم من المعنى الأول: الإخبار والإفادة ، وسياق الحال دليل على ذلك حيث أن الخبر هذه الجملة لم يقدم لمجرد الإفادة فقط، بل لتزكية يعقوب والثناء عليه، لأنه عمل بما علم، وعادة أن الذي يتبع أوامر تعاليم الآمر والمعلم ليجازى ويشكر ويمدح من معلمه أو آمره[1]، أما عن غرض **التفخيم** ،فقد استلزم من القرينة اللفظية ،حيث اشتملت الجملة الخبرية السابقة التأكيد على الجملة بأن، واللام وتنكير (علم) وتعليله بالتعليم، وأسند كذلك الضمير إلى المسند (علمناه) للدلالة على العظمة، وهذا من خلال شأن يعقوب عليه السلام. وعلو مرتبة علمه وفخامته[2]، فالوضوح من هذا الإنتقال للغرضين في هذا الخبر، فأما الأول فقد دلت عليه قرينة الحال، وأما الثاني فقد دلت عليه القرينة اللفظية، وجاء معنى **التعريض** في قوله:{وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ }فيها صريح العبارة بأن يعقوب عليه السلام عمل بما علم **للتعريض** على أن يعقوب عليه السلام من القليل من الناس الذين علموا مراعاة الأمرين وهذا ليقرر الثناء عليه.[3]

17- رجوع الإخوة إلى يوسف بصحبة أخيه بنيامين : قال تعالى :{وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ

[1]-ينظر: التحرير و التنوير ، مرجع سابق ،ج 13، ص 25.

[2]-ينظر: تفسير أبي السعود ، مرجع سابق ،ج 12 ،ص 293.

[3]-ينظر: التحرير و التنوير ، مرجع سابق ج 13 ،ص 25.

أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ۞ قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ۙ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ }

السياق : تسرد لنا الآيات خبر مجيء إخوة يوسف للمرة الثانية إليه، و بصحبتهم بنيامين شقيق يوسف ، و ماكان من شأنه حين ظهر الصواع في رحله ، فاحتجزه يوسف عنده بحكم شريعة يعقوب ، ثم ما كان من تمام المحنة على يعقوب عليه السلام،و هو فقد ولدين يوسف من قبل و بنيامين من بعد [1] ، جاء في هذا المقطع القرآني جمل خبرية و إنشائية تحمل جو الحوار الذي جرى بين يوسف و إخوته في مصر، و عليه فيتم التقسيم للأسلوبين لاستخراج المعاني المستلزمة كالتالي:

[1]– صفوة التفاسير علي الصابوني،مرجع سابق ، ج ،2 ص 61 بتصرف يسير .

الإستلزام في الخبر: جاء الإخبار في هذه الآية ليس لمجرد الإفادة فقط، بل تعدى ذلك إلى **التأكيد و التعريض** وهما معنيان مستلزمان بفعل قرينة الحال ، وهي علاقة المتكلم بالمخاطب و كذلك القرينة اللفظية .

التأكيد : ب{إِنِّيٓ أَنَاْ أَخُوكَ } مؤكدة بإن، و بالجملة الإسمية، و بالقصر الذي أفاده ضمير الفصل " [1].**التعريض** و **التوبيخ** :و هو معنى استلزم من قوله: {بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ } وهنا مقصد يوسف هو إخوته الذين حسدوه ، في حين أن بنيامين لم يدري ذلك ، و عبر عن ذلك بصيغة الإستقبال الفعل المضارع (يعملون) لدلالة إستمرار أذاهم،و الجملة الفعلية تدل على الإستمرارية[2] .

آية 2 : جاء التأكيد في الآية الثانية في قوله :{إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ } و جاء التأكيد "بإن "و "اللام" و الجملة الإسمية .

آية 3 : {قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَاْ بِهِۦ زَعِيمٞ} يستلزم من خبر هذه الجملة معنى : **التهويل و التشريف و التعظيم و الترغيب**

التهويل : دلت عليه القرينة اللفظية حيث كان مضافا إلى ملك مصر ، فالتهويل من سرقته و هذا لجلال الملك (يوسف) .

التشريف : كذلك التشريف (للصواع) حيث أضيف إلى(الملك) تشريف لشرف مالكه.

[1]- التحرير و التنوير،مرجع سابق ،ج 13، ص 26.

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ج13، ص28.

التعظيم: معنى التعظيم للملك (يوسف) حيث أطلق عليه إسم الملك و يقصد به يوسف عليه السلام [1] وهذا واضح إذ أنك إذا أردت رفع شخص ما لا تصرح باسمه بل تكنيه لتعظيمه ، و عليه فإن المادة المستلزمة من هذه الآية دلت عليها طبيعة العبارة المتلفظ بها كما يقول جرايس ، وهي تطابق بالقرينة اللفظية كما ذكرفاضل السامرائي .[2]

الترغيب: في قوله:{وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ}- أي- من أتى بالصواع له مكافئة قيمة ما يحمله جمل ، فالخبر هنا **للترغيب** في إحضار المطلوب ، و جاء الضمان و التأكيد في قوله : {وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ }.

آية 3{قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ} استلزم عن خبر هذه الآية معنى **التعجب**، وهو معنى نفسي بحت جاء في ضمنيات ألفاظ الآية على لسان إخوة يوسف عليه السلام، حيث اتهموا بالسرقة ،وهو عبارة عن قسم (تالله) فيه **التعجب**– أي –قالوا: **متعجبين**– أي- أنهم قالوا: ما جئنا بقصد أن نفسد في أرضكم[3]، فالدلالة المستلزمة (**التعجب**) مناسبة في هذا المقام الذي كان فيه اتهام الأخوة بالسرقة، فكان الرد سريع لشدة التعجب، وعادة ما إذا اتهم شخص بكذا وهو مبرئ منه فما يلزمه إلا التعجب.

آية 5{قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ} جاء هذا الخطاب على لسان حاشية ملك مصر (يوسف) وهو إخبار وتقرير وتأكيد، وجاء التوكيد

---

[1] المرجع نفسه، ج 13، ص 28

[2]-ينظر: الجملة العربية و المعنى،مرجع سابق، ص 60.

[3]-ينظر: صفوة التفاسير، مرجع سابق،ج 2، ص62.

لفظي حيث تكررت كلمة (جزاؤه). فمن هذا الخبر يستلزم معنى **تقرير الحكم**، وهو معنى مقامي، وجاءت (الفاء) في {فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ} التفريع[1].

التخويف: في قوله{كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ }

ق-ح: إخبار و تقرير

ق- م :**التخويف** لمن ثبتت معرفته بحال سرقة صواع الملك.

آية 6{فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴿٧٦﴾ } هنا تجلت قدرة الله وتوفيقه لعباده الصالحين، وههنا مقام علم الله الأزلي الذي علا فلا علو فوقه، جاءت هذه الآية **الخبرية لتقرر** فعل يوسف في ... الأوعية، إلا أنها انتقل فيها من المعنى الأصلي إلى الفرعي بتعبير **السكاكي** وهو **المدح والتعظيم**.

التعظيم: وهو (للكيد) الإلهي الذي ألهمه الله ليوسف، وتنكير كلمة (كيد) هي السبيل لهذا التعظيم، والنكرة تفيد العموم.

المدح: مدح الله يوسف وذلك بأن كل من تحت منزلة يوسف علماء، فبالتالي يوسف أعلم منهم ،،وهذا ما دل عليه التذييل الأخير وكان على وجه التأكيد، وجاء **التفخيم** لعلم الله على صيغة المبالغة (فعيل) والتنكير أيضا[2].

[1]-ينظر: التحرير والتنوير، مرجع سابق،ج 13، ص30./فتح البيان في مقاصد القرآن،مرجع سابق، ج6، ص375.

[2]-ينظر: روح المعاني، مرجع سابق،ج 13، ص 30-31.

آية7 قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ } يستلزم من خبر هذه الآية معنى **الاعتذار** من الإخوة ليوسف وهو من التعبيريات عند سرل في قوله تعالى:{إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُ } وكان ذلك عن دعواتهم التي نزهتهم عن السرقة[1]،و في قوله تعالى :{وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ} } الدلالة واضحة أما في قوله تعالى على لسان يوسف:{قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ }قال الألوسي: " إن الظاهر أن عليه السلام خاطبهم وواجههم به بعد أن أسر كراهية مقالتهم في نفسه، وغرضه **توبيخهم** وتكذيبهم "[2].

الإستلزام في الخبر:

آية 8{قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ } جاء هذا الخبر التقريري من طرف إخوة يوسف لطلب سراح بنيامين، وكان ذلك تبريرمنهم بأن أباهم شيخ كبير، ومن ثم استلزم من هذا الخبر غرض **التدلل** و **الاستعطاف**، حيث أنهم وصفوا أباهم بصفات ثلاث:

- حنان الأبوة.
- صفة الشيخوخة.
- استحقاق خبر خاطره، وهذه الأوصاف على سبيل سراح الإبن.[3]

[1]-ينظر: التحرير والتنوير، ج 13، ص34.

[2]- روح المعاني،مرجع سابق ، ج 13، ص33.

[3] -ينظر:التحرير و التنوير ، مرجع سابق،ج13،ص 36.

آية 9{قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ } هذا الرد من يوسف على تذللهم له بشأن سراح بنيامين، وجاءت هذه الجملة الخبرية من يوسف لتحمل معنى مستلزم مقاميا تمثل في **التيئيس**، فهو يقطع أملهم في العفو عن بنيامين، أو في أخذ أحدهم مكانه ،وجاءت هذه القوة الإنجازية المستلزمة مدعمة بالتأكيد (بإن) و (اللام)، فلولا السياق الذي يبرز لنا المخاطبين وموضوع الخطاب لما تبينت هذه القوة المستلزمة[1]، وكذلك تشتمل الآية على معنى **التعظيم** الذي دلت عليه القرنية اللفظية، وهي الضمائر في (نأخذ)، و (وجدنا)، و (متاعنا)، و (إنا)، و (الظالمون)، فالمراد بها المتكلم (يوسف) دون مشارك آخر، فكان هذا مظنة **للتعظيم**[2]، وكثيرا ما تجد هذا الخطاب لدى الملوك والوزراء، فيقولوا قررنا وفعلنا كذا ... الخ.

الإستلزام في الإنشاء:

آية 1 {فَلَا تَبۡتَئِسۡ}

ق- ح : النهي وهو الكف عن الشيء

ق- م : **النصح والإرشاد والمواساة**[3].

نصح يوسف أخاه وأرشده إلى عدم الحزن من كيد إخوته من الأذى والحسد، فتعليل هذا الإستلزام (النصح والإرشاد) هو أن الحزن لم يحل ببنيامين بعد، فلو كان الحزن قبل النهي كان النهي حقيقي، ودوما لمعرفة المعاني الجديدة يجب معرفة حال المخاطبين المتكلم والمستمع، وأيضا

[1]-ينظر: النظم القرآني في سورة يوسف، مرجع سابق ص 39-40.

[2]-ينظر: روح المعاني،مرجع سابق، ج13، ص37-38.

[3]-ينظر: النظم القرآني في سورة يوسف،مرجع سابق، ص105.

حال الخطاب، دلالة النصح والإرشاد هذا في قول أن بنيامين يعرف بأن أخاه يوسف، أما أنا كان لا يعرف بأنه يوسف فالدلالة في هذا النهي هي **الاطمئنان** لبنيامين[1].

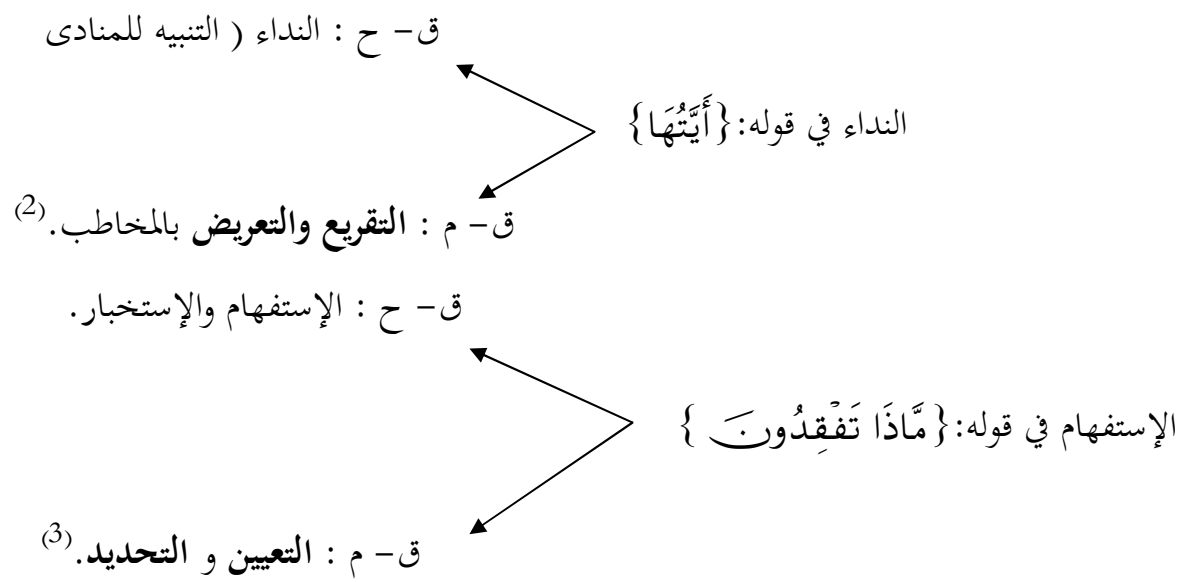

هذه الدلالة المستلزمة دلت عليها قرينة الحال، وهو خطاب من أحد إخوة يوسف، عندما اتهموا بسرقة الصواع، فجاء ردهم بهذا الإستفهام الذي أفاد معنى التعيين والتحديد للشيء المفقود، ودلت على ذلك كلمة صواع في سياق الآية وجوابها {قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ }

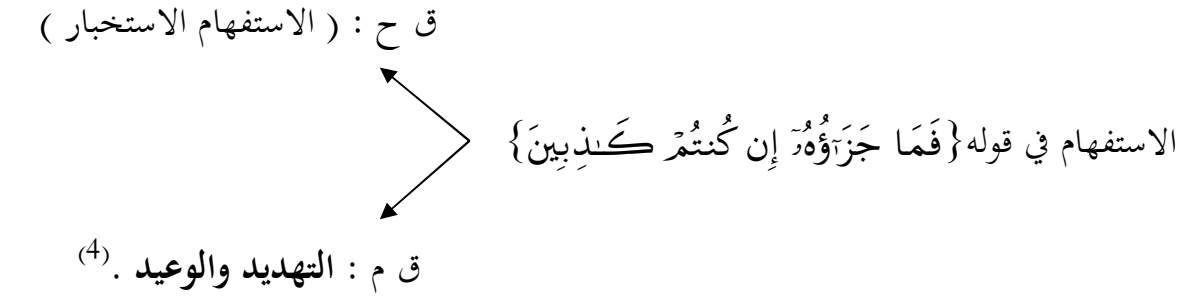

[1] – ينظر: علاء الدين الغرايبة ، الجملة الطلبية في سورة يوسف ، "دراسة تركيبية دلالية "،مجلة دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية،المجلد41،العدد2014،ص396.

[2] –ينظر: الجملة الطلبية في سورة يوسف،مرجع سابق،ص404.

[3] – المرجع نفسه ، ص 396.

[4] – المرجع نفسه ، ص399.

هذا قول أصحاب يوسف وحاشيته، وهذا كان برءا إخوة يوسف أنفسهم من التهمة، فقالوا لهم هذا القول ردا عليهم في ادعاء البراءة، فإذا أردنا أن نبرر لهذه المعاينة الثانية لهذا الإستفهام علينا أن نراعي سياق الحال، فالحال الذي ورد فيه الخطاب هو تهمة السرقة لإخوة يوسف، ثم جاءهم **الوعيد** و **التهديد** في الإستفهام، وكذلك نراعي طبيعة العبارة المتلفظ بها في هذا الإستفهام، فقال (جزاؤه) –أي– تقوية في حالة ثبوت سرقتهم سنعاقبهم بالمستقبل (نجزي) فيها **الوعيد** والتهديد.

النداء في قوله:{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا }

ق –ح:تنبيه المنادى.

ق–م:**الإكبار والتعظيم**[1]

فهذا نداؤهم ليوسف (الملك) لتعاطفه والتذلل له وهذا الذي يليق بالملوك عادة.

الأمر: في قوله :{فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ}

ق –ح : الطلب على وجه الإستعلاء.

ق– م : **الإستعطاف**.[2]

الاستفهام في قوله:{قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ }

ق–ح :الإستفهام و

ق–م :**التقرير**[1].

[1] –ينظر: النظم القرآني في سورة يوسف ، مرجع سابق،ص 121.

[2] – المرجع نفسه ،ص 97.

18- معاتبة إخوة يوسف لبعضهم بعضا،ورجوعهم إلى أبيهم،واعتذارهم له:

قال الله تعالى:{فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ }

السياق: قال ابن كثير: " أخبر الله تعالى عن إخوة يوسف: أنهم لما يئسوا من تخليص أخيهم بنيامين الذي قد التزموا لأبيهم برده إليه، وعاهدوه على ذلك، فامتنع عليهم ذلك ، فانفردوا يعاتبون بعضهم بعضا حتى خلصوا إلى إخبار أبيهم بهذه الواقعة التي أفجعته وأحزنته حتى العمى".[2] إحتوت هذه الآيات على معاني مستلزمة حواريا في الجمل الخبرية، والجمل الإنشائية، وكذلك في الصورة البيانية، ويأتي التفصيل كما يلي:

[1] - المرجع نفسه ، ص150.

[2]- تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق،ص 190-191. بتصرف.

الإستلزام في الخبر:جاء في تذييل الآية الأولى من هذا المقطع القرآني قوله تعالى على لسان بإخوة يوسف قوله:{أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ } يستلزم مقاميا من خبر هذه الآية معنى **الثناء** على الله بخيرية الحكم لعباده في العالمين، فالأخ الأكبر لإخوة يوسف في هذه الجمل ليس يفيد الإخبار فحسب، بل تعدى ذلك إلى **الثناء** على الله عز وجل، والقرينة الدالة على ذلك هي طبيعة العبارة المتلفظة بها،حيث ذكر فيها صفة خيرية حكم الله ، وذكر الصفات مظنة الثناء[1]، وتقديم لفظ الجلالة في قوله تعالى:{أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِي}فيه **التعظيم** لأنه حقيق بان يقيم [2]

جاء في قوله: {وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ } معنى مستلزم مقاميا متمثلا في **التأكيد والتقرير**، حيث ظهر التقرير في نفيهم في عدم تمتعهم بضياع بنيامين وكان ذلك الرد المتوالي للخطة بتكرار حرف العطف (الواو)، ثم يأتي **التأكيد** في تذييل الآية بقوله:{وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ } بإن واللام. [3]

قال تعالى على لسان يعقوب:{قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًا ۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ } يستلزم عن خبر هذه الآية معنى **الإنكار** الذي صدر من أبيهم على تقريرهم لسبب سجن بنيامين ،وتدعم هذا المعنى باستعمال (بل) فهي للإضراب، والمعنى الثاني هو **التعظيم** لهذا الأمر (أمرا)، وتنويرها ونكرتها

[1]-ينظر: التحرير والتنوير، مرجع سابق،ج 13، ص 40.

[2]-ينظر: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف،مرجع سابق، ص 176.

[3]-ينظرك تفسير الرازي، مرجع سابق،ج 18، ص 195.

هي الدال على هذا الأخير [1]، ثم يأتي **الثناء** على الله في التذييل: {إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ }

{قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ }

الفعل المباشر في هذه الآية هو الإخبار على لسان إخوة يوسف، من ضمنه معنى مستلزم لهذا المقام، تمثل في **التعجب والإنكار**، أما **التعجب** كان من انفعالهم لشدة تذكريعقوب ليوسف رغم أن الحادثة الأخيرة خاصة ببنيامين، أما **الإنكار** حاصل منهم عليه"يعقوب" لكثرة تذكر يوسف والمداومة على ذلك ، واستعمال القسم في لفظ الجلالة (الله) بالتاء لا يكثر وقوعه، وكذلك الشيء **المتعجب** لا يكثر وقوعه.[2]

قال الله على لسان يعقوب:{قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ } المعنى الصريح هو الإخبار والتقرير ، أما المعنى المستلزم منه مقاميا هو **التعريض** لهم والتنبيه بأنهم قاصرون في إدراك المقاصد العالية، لأن مرتبتهم دون علمه، وهو علم النبوة.[3]

وجاء من الآية :{يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ } "معنى المواربة : وهو أن يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه" .[4]

---

[1]-ينظر: روح المعاني،مرجع سابق، ج 13، ص 39.

[2]-ينظر: التحرير والتنوير، مرجع سابق ،ج 13ن ص 44.

[3]- المرجع نفسه، ج 13، ص 45.

[4]- الإتقان في علوم القرآن،مرجع سابق، ج 3، ص 1780.

الإستلزام في الإنشاء: جاء الإستفهام في قوله: {أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ }، فالقوة الإنجازية الحرفية أو الأصلية هي الإستخبار والفهم عن الشيء، إلا أنه في هذا المقام جرى مجرى آخر إستلزمه المقام وقرنية الحال تمثل في **التقرير والتذكير**، هنا الأخ الأكبر لأخوة يوسف، يذكرهم بميثاق أبيهم من قبل، بمعنى أنه يقول لهم [1] الآية {لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡ }، وصحيح ذلك، لأن الأخ هنا لا يريد الإستخبار عن شيء مجهول، بل يذكرهم بالميثاق فقط، ويأتي الإنشاء الثاني المتمثل في الأمر في قوله :{ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ } جاء هذا الأمر على لسان الأخ الأكبر لإخوة يوسف، فأصل الأمر الطلب على وجه الاستعلاء والإلزام ،هذا ما قاله السكاكي في تعريفه: " عبارة عن استعمال نحو ' لينزل ' وأنزل، وصه على سبيل الإستعلاء....، وتوقف ما سواء من الدعاء، والإلتماس، والندب، والإباحة، والتهديد على اعتبار القرائن"[2]، فهذا هو الضابط في الأمر، إلا أن الأمر في الآية قد تحول من الأصل إلى الفرع باعتبار قرنية الحال، تمثل في **الالتماس**، لأن الآمر والمأمور لهم نفس الرتبة، وكذلك العبارة فيها لين ولطف،[3] ثم يتوالى معنى الأمر في قوله: {وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ}، القوة الحرفية هي الطلب، فمن خلالها وبمعونة السياق ،وقرينة الحال تحولت إلى القوة المستلزمة المتمثلة في **الإيناس والتطمين**،[4] فإخوة يوسف في الحقيقة لا يأمرون أباهم، وهذا لا يليق بمرتبة الأبوة ولاسيما يعقوب عليه السلام، بل يبعثون جو **الإطمئنان** بأنهم صادقون في مقالتهم بشأن بنيامين، أما النداء فقد حضر مرتين في هذا المقطع القرآني، الأول على لسان أخ يوسف ليقر ما يقوله إخوته لأبيهم في قوله :{يَٰٓأَبَانَآ}، فالمخاطب هم الأبناء، والمخاطب هو يعقوب عليه السلام ، وعليه فإن القوة

---

[1]-ينظر: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف، مرجع سابق، ص 175.

[2]- مفتاح العلوم السكاكي،مرجع سابق،ص 152.

[3]-ينظر: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف ، مرجع سابق،ص 177.

[4]-ينظر: الجملة الطلبية في سورة يوسف، مرجع سابق،ص 400.

الإنجازية للنداء هي تنبيه المنادى للخبر لكن في هذا النداء الذي جاء بين صنفين من المخاطبين في هذا المقام دل على قوة انجازية مستلزمة تمثلت في **التلطف والتعظيم والاستعطاف،** " فالأبناء نادوا والدهم مع كونه حاضرا، لأن المقصود هو الإهتمام بالخبر الذي سيلقى إليه، وهذا لتحقيق ما يريدون".[1]

الإستلزام في الصورة البيانية: جاء في قوله تعالى:{وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ}، "وفيها مجاز مرسل، وهو ما حذف فيه ....عجازه وسئل أهل القرية، ومن في العير " لأن القرية لا تنطق، فكيف يوجه السؤال إليها ؟ وبهذه الآية اجتيزت بتوجيه السؤال إلى ما لا ينطق خدمة لغرض ومقاصد المتكلم، وهنا هذا السؤال **للتأكيد** و**تصديق** الخبر[2] ،وفي الآية الثانية في قوله :{وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ }، عبر بلفظ الكل و أراد الجزء فإن المعنى المستلزم من هذا المجاز هو **شدة الحزن** ، الذي يولد البكاء ، ثم تؤدي كثرة البكاء إلى العمى ، فهي كناية عن **العمى** بدليل قوله :{فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا } [3]

يعقوب يرسل أبناءه لتفقد ولديه، وتعرفهم على يوسف: قال الله تعالى:{يَـٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَـٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ

[1]- النظم القرآني في سورة يوسف، مرجع سابق ،ص 120.

[2]-ينظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن ، عالم الكتب ، بيروت ،ط2 ، 1980م ،ص 2.

[3] -ينظر: روح المعاني ، مرجع سابق ، ج 13 ، ص40.

قَالَ أَنَا۟ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾}

السياق: يحكي لنا سياق هذه الآيات الإخبار عن ذهاب إخوة يوسف إليه مرة استجابة لطلب أبيهم، فلما دخلوا على يوسف طلبوا منهم قضاء حاجتهم تذللا له ،إلا أنه فاجأهم بسؤال عن يوسف وأخيه، حتى سألوه بأنه يوسف فأقر ذلك عليه السلام، ثم ذكر منن الله عليه وعلى أخيه، ثم اعتذروا له ،واعتذر لهم بدعاء و المغفرة لهم.

الإستلزام في الخبر:

التأكيد والتنبيه: وهما فعلان مستلزمان من الصيغة الخبرية في قوله:{لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ} وجاء " فيه قصر للذين ييأسون من روح الله على الكافرين، وفي ذلك **تأكيد** و **تنبيه** لهم ألا يقعدوا في الذنب، لأن الكافرين وحدهم هم الذين لا يؤمنون بوجود الله، وفيها أفعال متضمنة في القول متمثلة في : نفي الكفر عنهم، وحث لهم، ودفع وترغيب في الصبر والمثابرة"[1]، وتدعمت القوة الإنجازية المستلزمة بالتعليل لنهي عن اليأس المؤدي للكفر بالله، وكذلك قصر اليأس على الكفر.[2]

التعريض: وهو فعل كلامي غير مباشر استلزم من سياق قوله:{وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ }حيث جاء" فيه **تعريض** بإطلاق أخيهم، لأن ذلك فضل منه إذ صار مملوكا

[1]- الإعجاز البلاغي في سورة يوسف، مرجع سابق،ص 190.

[2]-ينظر: سورة يوسف دراسة تحليلية ، مرجع سابق،ص 528.

كما تقدم"[1] ،كما جاء في صيغة هذا الخبر معنى **الشفقة** و **الرحمة**، إذ فيه تذلل إخوة يوسف له لإطلاق سبيل بنيامين، وسياق الحال حاكم للمعاني المستلزمة، إذ أنهم يتوددون ويظهرون الشفقة والضعف للظفر ببنيامين، ولهذا جاء التعليل في قولهم:{إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ} وكان ذلك لتقوية القوة الإنجازية، وهي حصول طلب الإخوة من يوسف عليه السلام، ومنها ذكر مكافأة لمن تصدق- أي- تفضل علينا بكذا وكذا.

الإعتذار والتعريض: جاء في قوله على لسان يوسف:{۞ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ} قوة انجازية مستلزمة متمثلة في **الإعتذار** من يوسف لإخوة يوسف عليه السلام، حيث نفى عنهم العلم ،وأثبت لهم صفة الجهل بسبب عدم علمهم بمقتضى العلم وهذا لقدرهم له[2]، أما **التعريض** فهو كامن لهم بصلاح حالهم بعد أن رأى يوسف رغباتهم المريرة على طلب بنيامين، وكذلك توبتهم التي ستأتي بعد حين.[3]

التعجيب والتعريض والتذكير: هذه المعاني استلزمت من الصيغة الخبرية التقريرية في قوله تعالى: {أَئِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٩٠ }

المعنى الصريح: إخبار و تقرير

جاء التعجيب في قوله:{أَئِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي }

المعنى المستلزم: **تعجيب** لإخوة يوسف بهذا الجواب المفاجئ والغير متوقع.[4]

[1]- التحرير والتنوير، مرجع سابق،ج 13، ص 47.

[2]-ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن،مرجع سابق، ج 6 ، ص 393.

[3]-ينظر: التحرير والتنوير، مرجع سابق،ج 13، ص 47- 48.

[4]- المرجع نفسه ،ج 13، ص 49.

أما دلالة التذكير، فقد استلزمت من أصل الخبر في قوله تعالى على لسان يوسف :{قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ }، وهو تذكير بنعم الله الذي منها عليه وعلى أخيه، وتتدعم القوة الإنجازية بالتعليل، وهو سبب من الله لهذه النعم عليهما بقوله: { إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ } وهي بمثابة المكافأة لمن اتقى وصبر لله[1]، وتأتي **دلالة** التعريض الذي دل عليها السياق وأحوال المخاطبين وموضوع الخطاب ،وجاءت بالتحديد في قوله:{ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ } هذا الخطاب من يوسف لإخوته ،وفيه **تعريض** بأنهم لم يتقوا الله فيه وفي أخيه، ولم يخافوا الله وعقابه، ولم يصبروا على طاعته[2]، ومن المعاني المستلزمة من هذه الجملة الخبرية معنى **الوعد** و**الترغيب في قوله** :{فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ }، فالوعد متحقق في المستقبل، لأن العبارة المتلفظ بها استعمل فيها " المضارع " الدال على الاستقبال، **والوعد** يكن في المستقبل في ثبات أجر المحسنين، **أما الترغيب** في تثبيت أجر المحسن وعدم ضياعه، وتدعمت القوى الإنجازية بالتأكيد (بإن) والنفي في المضارع (بلا) النافية.

التأكيد والتقرير: وهما فعلين غير مباشرين مستلزما من قوله على لسان إخوة يوسف{قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ }

الفعل المباشر هو الإخبار على إيثار الله عز وجل ليوسف عليهم –أي– إخوته ،**والتقرير** منهم بأن يوسف قد فضله الله بالملك والعلم والتقوى والإحسان، وأكدوا بأنهم كانوا خاطئين، وتدعمت القوة الإنجازية المستلزمة لهذه الجملة الخبرية بعدة مؤكدات متمثلة في : تاء القسم واللام وإن وهي لزيادة التأكيد لهذا الخبر[3].

---

[1]–ينظر: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف، مرجع سابق، ص 196.

[2]–ينر: روح المعاني ، مرجع سابق ، ج 13 ، ص 50.

[3]–ينظر: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف، مرجع سابق، ص 197.

الدعاء: جاء هذا المعنى المستلزم من تحول الخبر إلى الإنشاء في قوله:{لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ } " –أي– اللهم اغفر لهم"[1] ، قال الزمخشري معززا ذلك بقوله : " فدعى لهم بمغفرة ما فرط منهم على لفظ المضارع الذي يوحي بالبشارة بعاجل غفران الله لهم، وهذا لما تجدد من عزمهم على التوبة والرجوع" [2].

وتدعم هذا المعنى بقوله :{وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ }– أي –أن الله واسع الرحمة، وتضمن **الثناء** على الله عز وجل.

الإستلزام في الإنشاء: جاء في هذا المقطع القرآني عدة تحولات عن الدلالة الأصلية إلى دلالات استلزمت حواريا بفعل السياق والمقام وقرائن الحال، وقد تنوعت من استفهام، ونداء، وأمر، ونهي.

- تحول النداء عن أصله (التنبيه للمنادى) إلى معنى مستلزم يقتضيه المقام وقرينة الحال في قوله تعالى على لسان يعقوب مخاطبا أولاده: (يا بني) ليحمل دلالة **الرقة والملاطفة** [3]. هذا هو دين نداء الآباء لأولادهم: لأن الرقة والرأفة واللطف جبل عليه الآباء، فليس غريب أن يستلزم هذا المعنى ، والمساعد على هذه الدلالة هو علاقة المتكلم مع المخاطب كما قعد جرايس للإستلزام الحواري
- وينحرف الأمر في قوله تعالى على لسان يعقوب مخاطبا أبناءه: {ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ } ليدل على معنى مستلزم تمثل في **النصح والإرشاد** بالذهاب إلى مصر لمعرفة أخبار يوسف وأخيه بنيامين [4]، والدليل على ذلك هو ما تقدم هذا الأمر، النداء المشبع بالرقة

[1]– الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق ،ج 4 ، ص 1522.
[2]– الكشاف ، مرجع سابق ،ج 13 ، ص 529.
[3]–ينظر:النظم القرآني في سورة يوسف، مرجع سابق ،ص 119.
[4]– المرجع نفسه، ص 95.

واللطف، فبالتالي مستحيل أن يأتي هذا الأمر على أصله، وهو الطلب على وجه الاستعلاء وهي بمثابة قرينة الحال.

- ويستنلزم من النهي الواقع من يعقوب معنى ضمني في قوله:{وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ } معنى **النصح والإرشاد المشربان بالتحذير**، وجاء هذا المعنى من سياق النصح لعملية التحسن على أخبار يوسف وبنيامين ، وعادة ما يكون الموجه لجماعة ما بكذا وكذا في رحلة ما إلى مكان معين بتعليمات وتوجيهات هي محض نصح وإرشاد، وإن كان فيها النهي فقد يدخل السياق معنى **النصح والإرشاد**، أما **التحذير** فهو كامن من سياق الآية كلها، ودل على ذلك بالتحديد في قوله:{إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ }ن فيعقوب يحذر بهذا النهي من الوقوع في الكفر بسبب اليأس [1].

ـ وجاء في النداء في قوله تعالى على لسان إخوة يوسف مخاطبين الملك (يوسف عليه السلام) :{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ }، فالقوة الحرفية هي التنبيه المنادى للإهتمام بالخبر، ولكن في هذا السياق قد جرى مجرى أسلوبي تمثل في **التعظيم** للملك[2].

ـ الأمر في قوله على لسان إخوة يوسف مخاطبين يوسف :{فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ } فالقوة الحرفية: **الأمرعلى وجه الاستعلاء** ، فتحولت إلى قوة إنجازية مستلزمة بفعل قرينة الحال والسياق إلى معنى **الالتماس والترجي**، فمن المستحيل أن يأمر الملوك بالأمر الحقيقي (طلب على وجه الاستعلاء)، ولا سيما في هذا المقام إخوة لأن يوسف حالهم التذلل لطلب بنيامين، حيث دل الأمر هنا على **الإلتماس والترجي**، وفيه اللين والرقة في الخطاب.

---

[1]-ينظر: تفسير أبي السعود، مرجع سابق، ج 12، ص 302./ روح المعاني، مرجع سابق، ج 13، ص 45.

[2]-ينظر: روح المعاني ،مرجع سابق، ج 13، ص45.

ـ **الإستفهام**: في قوله على لسان يوسف مخاطبا إخوته: {هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ } فالمعنى الأصلي للإستفهام هو الإستخبار عن الشيء، أما في هذا المقام فقد جرى مجرى ثاني فرعي، تمثل في **التذكير** بفعلتهم الشنيعة بيوسف من قبل وبنيامين من بعد، حيث أن السائل عالم بأنهم يعلمون الواقعة العظيمة[1]، وقيل فيه معنى **التوبيخ** على ما يعلمونه من فعلهم المحقق مع يوسف عليه السلام وأخيه بنيامين- أي- أفعالهم الذميمة بقرنية **التوبيخ**[2]، والإستفهام الثاني فهو الواقع على لسان إخوة يوسف في قوله تعالى: {أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ } فاستلزم منه **التقرير الممزوج بالتعجب**، فهم في هذه الحالة تعجبوا من هذه المفاجئة ،وفي نفس الوقت طلب التقرير من يوسف بالجواب على حقيقته، " وجاء التأكيد(بإن) و (اللام) لأن التأكيد يقتضي التحقق المنافي للإستفهام الحقيقي "[3].

19- يوسف يرسل قميصه ليلقى على وجهه فيصبر، واعتذار أبنائه له واستغفاره لهم:

قال الله تعالى:{ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾

[1]-ينظر: الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق ج 3، ص 1705-1706./البرهان في علوم القرآن للزركشي، مرجع سابق، ج 2، ص 340.

[2]-ينظر: التحرير والتنوير، مرجع سابق ،ج 13، ص47.

[3]- روح المعاني، مرجع سابق ،ج 13، ص48.

قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ }

السياق: جاءت هذه الآيات في سياق الإخبار والتقرير لمجريات إرسال يوسف قميصه لأبيه ليشمه فيعود بصيرا بإذن الله، وهي معجزة أكرم الله بها يوسف عليه السلام، وفيها اعتذار إخوة يوسف لأبيهم يعقوب واستغفاره لهم.

الإستلزام في الخبر:

التعريض: قوة إنجازية مستلزمة دلت عليها الصيغة الخبرية في قوله تعالى على لسان يعقوب مخاطبا أبنائه :{إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ }موضوع الخطاب في هذه الآية هو اقتراب بشارة خبر حال يوسف، والظاهر من إخوته حسدهم له ومحو كل الطرق التي توصل أنباء يوسف، فبالتالي قوله:{لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ}- أي- " **تنسبوني** إلى الفند وهو الخرف وإنكار العقل وفساد الرأي "[1]، **فالتعريض** حاصل لهم من سيرتهم السابقة تجاه حسدهم ليوسف.

التعجب الممزوج بالإستنكار: جاء هذا الفعل الكلامي المستلزم بفعل السياق وقرينةالحال في قوله تعالى:{قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ} الخطاب من أبناء يعقوب لأبيهم، وموضوع هذا الخطاب **هو الإستنكار** على تمسك أبيهم بأمل مجيء خبر يوسف ، ووراء هذا الخبر قوة إنجازية ضمنية هي ما تدل عليها الآية متمثلة في **التعجب الممزوج بالإستنكار**، وتحقق هذا الفعل في الخبر الذي يشمل على القسم (تالله)، **فالتعجب** من حب أبيهم ليوسف إلى هذه الدرجة العالية، وتدعمت هذه القوة الإنجازية بالمؤكدات (القسم تالله) ،و (إن)، و (اللام)،

[1]- تفسير أبي السعود، مرجع سابق ،ج 12، ص 205.

وهذا ما يدل على شدة الإنكار بما قاله (يعقوب) من وجود (يوسف)[1] ، " وكلمة (ضلال) تحتمل الحب، وضده الهدى، فاستعمل أولاد يعقوب ضد الهدى تورية بمعنى الحب.[2]

التعظيم : وجاء هذا الفعل الكلامي المستلزم بالقرنية اللفظية في قوله:{فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا}، والخطاب موجه من يوسف إلى إخوته، ومناط **التعظيم** هو إفراد ذكر يوسف لأبيه بقوله: (أبي) فمن القرنية اللفظية يترجم لنا نفسية القائل المعظم لأباه، وفي حين قال للباقين {وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ }.[3]

الإعتذار: أستلزم هذا الفعل الكلامي الضمني في قوله تعالى على لسان الأخوة:{ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ }الخطاب من إخوة يوسف موجه لأبيهم: فدلت صيغة هذا الخبر معنى **الإعتذار**، وهو قوة مستلزمة من القوة الأولى (الإفادة) ، وقرنية الحال هي الفيصل في ذلك إذ أن طرفي الخطاب هما إخوة يوسف وأبيهم الذي قصروا في حقه حين فعلوا المكيدة بيوسف من قبل، " فقالوا هذا القول اعتذارا لعمل حصل منهم "[4]

الوعد: فعل كلامي غير مباشر في قوله :{قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ} جاء هذا الخطاب من يعقوب عليه السلام، وهو تأكيد طلب بنيه ليستغفر لهم ، ووراء القوة الإنجازية الحرفية (الإخبار) قوة انجازية مستلزمة مدركة مقاميا هي **الوعد**، فدلت القرينة

[1]-ينظر: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف، مرجع سابق ، ص 205.
[2]-ينظرك الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج 3، ص 1727.
[3]-ينظر: تفسير الرازي ، مرجع سابق ،182، ص 211.
[4]- فتح البيان في مقاصد القرآن، مرجع سابق ،ج 6، ص 401.

اللفظية باستعمال فعل الإستقبال (المضارع) و (سوف) للبعيد –أي- أنني أعدكم بأن أسأل الله لكم المغفرة[1].

الإستلزام في الإنشاء: جاء في المقطع القرآني الأمر في (اذهبوا) و (فألقوه) و (ائتوني)، وكان ذلك على لسان يوسف عليه السلام، آمرا أخوته بإرسال قميصه ليلقى على وجه أبيه يعقوب، فالقوة الحرفية للأمر هي الطلب على وجه الاستعلاء، إلا أنه في هذا السياق ،وبفعل قرينة الحال قد دلت على قوة مستلزمة هي " **المفاجأة وتعجيل المسرة والبشارة في تتابع لقصد الإفهام** " وهذا دليل على الحالة النفسية التي تضطرم بها أحشاء يوسف عليه السلام، فهو ينتظر مجيء والده ثانية بعد ثانية، لأنه لم يره منذ أمد بعيد[2]، وجاءت كذلك صيغة الأمر على لسان إخوة يوسف في قوله {ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ } ،فهذا الخطاب موجه لأبيهم يعقوب عليه السلام لطلب المغفرة ، وعليه فإن القوة الحرفية هي الطلب ومنها ينتقل إلى قوة مستلزمة في هذا السياق وبفعل قرنية الحال الذي يضمها طرفي الخطاب وموضوع الخطاب فتمثلت في **الإستعطاف والتدلل والتعظيم** ، وجاء هذا في سياق الاعتراف بالخطأ ثم طلب المغفرة من الخطأ، فهذا الانتقال للدلالة الثانية هو موضوع الطلب الذي جاء من الإخوة المخطئين في حق أبيهم، والمخطئ في طلبه يتضمن التودد والعطف والشفقة[3].

الاستفهام : في قوله{أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ } ههنا يعقوب عليه السلام يسأل بنيه باستفهام فيه **تقرير** وهو قوة مستلزمة من الأصل (الإستخبار) أي طلب تقرير على أنه اعلم منهم كما قال لهم سابقا[4].

---

[1]-ينظر: تفسير الرازي، مرجع سابق ،ج 18، ص 213.

[2]-ينظر: النظم القرآني في سورة يوسف، مرجع سابق ،ص 100.

[3]- المرجع نفسه، ص 98.

[4]-ينظر: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف، مرجع سابق، ص 207.

النداء: جاء في المقطع القرآني النداء في قوله(يآأبانا) فالنداء حاصل عن إخوة يوسف مناديا يعقوب ليستغفر لهم، فالقوة الحرفية هي تنبيه المنادى للاهتمام بالخير، ولكن في هذا السياق قد جرى هذا النداء مجرى أسلوبي استلزم بمساعدة قرنية الحال وهي علاقة المتكلم بالمستمع كما ذكر جراين فتمثلت في العطف والشفقة[1].

20- دخول إخوة يوسف عليه وأبويه وتحقق رؤيا سجودهم له: قال تعالى:{فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ }

السياق: جاءت هذه الآيات في سياق الإخبار عن مكانة يوسف عليه السلام في ملك مصر، بعد أن كشف لإخوته حقيقته، وطلب من إخوته أن يأتوه بأهلهم أجمعين، فتحقق له ذلك ولما أن حان مجيئهم خرج إلى أبواب مصر فاستقبلهم أحسن استقبال وتحققت رؤياه سجود والديه وإخوته له[2]، وعليه فقد تضمن هذا المقطع القرآني جملة من الاستلزامات الحوارية في باب الخبر والإنشاء على حسب السياق والمقام الواردة فيه وهذا بمساعدة قرائن الأحوال ويفصل كالآتي:

الاستلزام في الخبر:

الوعد والترغيب: تتضمن هذه الجملة الخبرية على لسان يوسف في قوله:{ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ } قوى إنجازية مستلزمة مقاميا دل عليها السياق وقرائن الأحوال، **فالوعد** تحقق انجازه

[1]-ينظر: روح المعاني ، مرجع سابق، ج 13، ص 55.

[2]-ينظر: صفوة التفاسير، مرجع سابق ،ج 13، ص 67.

في تأويل كلمة (ادخلوا) أي ، فبدخولكم مصر أمنتم، وهذا **الوعد** معلق بمشيئة الله عز وجل أي مضمون التحقق بلا ريب، أما عن دلالة **الترغيب** فهي حصيلة **القرنية اللفظية** (آمنين)، والأمن كثيرا ما يرغب البشر في مطالبهم وحاجاتهم وتسيير أمورهم فبذكر كلمة (الأمن) تحصل دخولهم مصر، وهذا (الأمن) شامل وعام لدلالة تنكيره، والذي يعزز ما ذكرناه أن هذا الأمن " هو من جميع ما ينوب مما فرطتموه في حقي (يوسف) وحق أخي (بنيامين) "[1] وقوله:(إن شاء الله) تأدت مع الله كالإحتراس في الدعاء الوارد بصيغة الأمر وهو لمجرد التمني فوقوعه في الوعد والعزم والدعاء "[2] ولمزيد من .... يقول الألوسي: " والاستثناء على ما في التسيير داخل في الأمن لا في الأمر بالدخول لأنه إنما يدخل في **الوعد** لا في الأمر"[3]

التعظيم والتقرير: جاءت هذه المستلزمات عن خبر الآية اللآتية على لسان يوسف عليه السلام، في قوله في قوله{وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَـٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَـٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ } جاءت دلالة **التعظيم** مستلزمة من الصيغة الخبرية بفعل القرنية اللفظية، وهي ذكر صريح لإسم الربوبية (قد جعلها ربي) وكان هذا لأمر الإحسان و المعظم لشيء ما يمكن تعظيمه في التصريح به لا التلويح به[4]، وتتضمن كذلك **التفخيم** بأمر تأويل الرؤيا ليوسف عليه السلام، في قوله {هَـٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَـٰيَ }، فهنا

---

[1]- نظم الدور في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق ،ج 10، ص 217.

[2]- التحرير والتنوير، مرجع سابق ،ج 13، ص 55.

[3]- روح المعاني، مرجع سابق، ج 13، ص 57.

[4]- المرجع نفسه، ج 13، ص 60.

حل البعيد منزلة القريب للتفخيم والتعظيم، ومن إعجاز القرآن في هذا المضمار استخدام اسم إشارة القريب (هذا) للقرب الحسي، وإن كان المشار إليه أمرا معنويا[1].

وتأتي القوة الإنجازية الثانية متمثلة في **التقرير** في قوله:{إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ } جاءت هذه القوة الإنجازية مستلزمة من الخبر، وهو ضمن تقرير يوسف عليه السلام للطف الله به، ومن يشاء من عباده الصالحين، وعلمه الجلي المقرون بحكمة عظيمة [2] ، ،فمكمن الدلالة الثانية (تقرير) هو الروح بمنن الله عليه وهي من السجن حتى الملك والعز والشرف فهذا هو مكمن الإقرار، وتدعمت القوة الإنجازية بعدة مؤكدات (إن) للتأكيد والإهتمام ، وتوسيط ضمير الفصل للتقوية[3]، وفي الآية لفتة جديرة بالذكر وهي في ميدان التربية السليمة للأنبياء الله عز وجل في قوله:{إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ }" بعدما ابتليت، ولم يذكر إخراجه من الجب، لأن في ذكره نوع من تثريب وتخجيل للإخوة، وقد قال :{لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ } ، وقد تقدم سبب سجنه ومدة بقائه فيه " [4]، وفي نفس المعنى قال صلى الله عليه وسلم: " لا تحمروا الوجوه" رواه..... ، ويعقب صاحب اللطائف على معنى جليل في هذه الآية بقوله: " وقد جرت سنته سبحانه بحفظ كل لطيفة بين كل كثيفة، ولما جعل الغار للمصطفى مأوى، جعل الجب ليوسف مثوى"[5]

الإستلزام في الإنشاء: إحتوى هذا المقطع القرآني نوعين من الإنشاء (الأمر)، و (النداء) واستلزما منها معاني ثوان في هذا السياق والمقام وقرنية الحال ويكون التفصيل كالآتي:

---

[1]-ينظر: النظم القرآنيفي سورة يوسف ،مرجع سابق، ص 52.

[2]- المرجع نفسه، ص 32-33.

[3]-ينظر: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 13، ص 58.

[4]- فتح البيان في مقاصد القرآن، مرجع سابق ،ج 6، ص 404.

[5] - لطائف الإشارات،مرجع سابق، مج2،ص 187.

جاء الأمر في أول آية من هذا المقطع على لسان يوسف مخاطبا أبويه وإخوته بقوله:{ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ }. الدلالة الأصلية (الحقيقة) للأمر هي الطلب على وجه الاستعلاء، ولكن في هذا السياق قد انتقل معنى الامر (الوصي) إلى معنى مجازي فرعي تمثل في **الدعاء** المثرب ب: **الإيناس** و **التطمين** ، وقرنية معنى **الدعاء** دليلها قوله:{إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ }، ومثيله كالذي في قوله: {ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ}،والقصد تقييد الدخول ب (آمنين)، وهو منادى **الدعاء**، أما **التأنيس** و**التطمين** هو بمثابة تحية لأهله، ليزيل يوسف عن قلوبهم ما علق بها عن وحشه بالغربة[1].

النداء: جاء النداء في قوله:{يَٰٓأَبَتِ}، وهذا الخطاب من يوسف لأبيه يعقوب وموضوع الخطاب هو ثمرات رؤيا يوسف عليه، وذكر هذا هو بمثابة تحديد قرنية الحال أي حال المخاطبين، وعليه فإن أصل النداء هو تنبيه المنادى للإهتمام بالخبر، هذه هي الدلالة الحرفية، إلا أنها في هذا السياق قد دلت على معنى مستلزم حواريا، تمثل في **إظهار الطواعية والبر**، فقد أظهر يوسف نداء أبيه للطواعية والبر والتنبيه على محل الشفقة لطبع الأبوة[2].

21- إقرار يوسف لنعم الله عليه، وطلبه حسن الخاتمة: قال الله تعالى:{رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١ }.

السياق : جاءت هذه الآية على لسان يوسف عليه السلام ، مخاطبا ربه بالتضرع و الدعاء ، ومقرًا له بنعمه التي ، أنعمها عليه ، من اجتماع أبويه وإخوته ، وما منّ الله

[1]-ينظر:سورة يوسف دراسة تحليلية، مرجع سابق ،ص 546.

[2]-ينظر: النظم القرآني في سورة يوسف ، مرجع سابق ،ص 118-119.

عليه من النبوة و الملك ، سأل ربه سبحانه وتعالى كما أتم نعمته عليه في الدنيا أن يستمر بها عليه في الآخرة ، و أن يتوفاه مسلما [1]، قال الشيخ الطاهر بن عاشور : " أعقب ذكر نعمة الله عليه بتوجّهه إلى مناجاة ربه بالاعتراف بأعظم نعم الدنيا ، و النعمة العظمة في الآخرة "[2].

الاستلزام في الخبر :

التقرير : جاء هذا المعنى المستلزم من الصيغة الخبرية في قوله{رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ } يوسف عليه السلام في هذا المقام يقرّ بنعم الله و يعترف بها ، فتقرير الولاية لله في الدنيا و الآخرة ، من أهم دلائل الإيمان ومتطلباته [3]، و تدعمت القوة الانجازية المستلزمة باستعمال الجملة الفعلية التي تفيد التجدد و الاستمرار في الحدث (إتيان الملك ،علم تأويل الأحاديث) ، للدلالة على رسوخ هذه النعم على يوسف عليه السلام ثم جاء بعدها ، الإعتصامن من يوسف بربه في الجملة الاسمية (أنت وليّ) ، التي تفيد الثبات و جاء في الأخير التخصيص في تقديم المسند إليه (المبتدأ–أنت– هي ولاية الله ليوسف في الدنيا و الآخرة) [4].

الاستلزام في الانشاء : جاء في هذه الآية نوعين من الانشاء ، النداء و الأمر ، ولكن كليهما دل على معنى مستلزم مشترك بينهما ، بفعل المقام و السياق الذي وردا فيه .

- –(ربي) أصلها (يارب) فحذفت منها الياء لشدة القرب من الله عز وجل و يستلزم من النداء معنى **الدعاء و التضرع** ، و جاء الأمر كذلك في قوله : (توفني – ألحقني)

---

[1] –ينظر: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق ، ص994-995.

[2] – التحرير و التنوير ، مرجع سابق ، ج13،ص59.

[3] –ينظر: تفسير الرازي ، مرجع سابق ، ج18،ص 225.

[4] –ينظر:النظم القرآني في سورة يوسف ، مرجع سابق ، ص90

وتضمن معنى الدعاء ، لأن علاقة المتكلم مع السامع ، علاقة العبد المحتاج إلى خالقه ، الذي يجيب الدعوات [1]، يقول الزركشي : " – أي- مستسلم لأمرك وقضائك"[2].

[1] -ينظر: تفسير الرازي ، مرجع سابق ، ج 18 ، ص 227.

[2] – البرهان في علوم القرءان ، مرجع سابق ، ج2 ، ص424.

خـــــــــاتمة

الخــاتمة:

من خلال ماتم انجازه نلخص إلى مجموعة من النتائج جديرة بالذكر أهمها :

- ✓ القران الكريم كلام الله الذي سطعت معجزاتهولاسيما في البيان واللغة.
- ✓ من خلال التحليل والدراسة تتجلى وجوه الاعجاز في فصاحة القران وبلاغته.
- ✓ ان قصة يوسف عليه السلام احسن القصص لما اشتملت عليه من معاني فريدة، وجو من الحوار الرفيع بين شخصيات القصة، فهي بهذا تعتبر مادة خصبة لدراستها من شتى الوجوه
- ✓ التداولية هي خلاصة الدرس اللغوي الحديث، لأنها تعني بدراسة اللغة حال الاستعمال، وتهتم بأقطاب العملية التواصلية، فتهتم بالمتكلم ومقاصده، وتراعي حال السامع اثناء الخطاب، كما تهتم بالظروف والاحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية.
- ✓ الفعل الكلامي آلية تداولية هو بمثابة الرمز والشفرة الاولية لعملية تداول الخطاب بين المخاطبين.
- ✓ ان علم البلاغة يحمل في طياته بذور التداولية، وان اعتبره البعض جوهر التداولية، فهي في عمق تكوينها، واهدافها تداولية، شكل من البلاغة العربية والتداولية يعتمدان على طرفي الخطاب: المتكلم والسامع، ويربط بينهما المقام الذي يلزمه هذا الخطاب.
- ✓ التراث العربي القديم هو اصل الدرس التداولي خاصة والدرس اللساني عامة.
- ✓ إن الاستلزام الحواري هو منأهم ما توصل إليه الدرس التداولي عند جرايس، من حيث مواصفاته وطرق استدلاله للكشف عن حقيقة التخاطب بين المتكلم والسامع.
- ✓ إن مصطلح الاستلزام الحواري، له جذور ممتدة الأواصل في التراث العربي القديم، ولاسيما عند صاحب مفتاح العلوم أو يعقوب السكاكي، الا ان الدراسة القديمة كانت عامة ولم تقعد بقواعد ترتب لها.
- ✓ إن طريقة الاستلزام الحواري مهمة جدا لمعرفة خبايا اللغة التخاطبية، وهذا لسيرورة العملية التواصلية، بحيث تكمن مهمته في الكشف عن المعاني المقصودة من المتكلم إلى المستمع، من وعد واعتذار وامتنان.... الخ.
- ✓ قصة يوسف عليه السلام تمثل لنا بنية خطابية تبليغية منسقة ومنسجمة من حيث موضوعاتها وشخصياتها، وذلك لتعرضها في صورة إجمالية لقصة يوسف.

- ✓ من أهم فوائد السياق الكشف عن معنى النص القرآني، وذلك لمراعات طرفي الخطاب وموضوعه.
- ✓ من أهم مساعدات الاستلزام التخاطبي(الحواري) مراعاة قرائن الأحوال التي يحف بها جو الخطاب.
- ✓ يتم الإنتقال من المعنى الأصلي إلى المعنى المستلزم مقاميا وفق قرائن لفظية أو حالية أو عقلية ويجمع السياق.
- ✓ تنوعت المعاني المستلزمة في القصة من الإخباريات والتوجيهات (الجملة الطلبية)إلى معاني فرعية في مقام معين، أما من مستلزمات الخبر مثل: **الوعد**، الترغيب، **التعريض**، التشويق، التعجب، الترهيب، التوبيخ، البشارة والتأنيس، الدعاء، التقرير، إلا أن دلالتا التعريض و الوعد هما القوتين الإنجازيتين البارزتين خلال التحليل ولهذه الأخيرة سبب تطابق مع مقصد القصة ،كما ذكرنا سلفا ، لأن التعريض في أول القصة كان بالمشركين و اليهود المكذبين للنبي صلى الله عليه وسلم ،و أما دلالة الوعد ،فكما أن الله عز وجل وعد نبيه يوسف عليه السلام بالنصر و التمكين فهو كذلك يعدك يا محمد بالنصر و التمكين ، لأن مقصد القصة هو تسلية وتسرية للنبي صلى الله عليه وسلم ، أما عن مستلزمات الصيغ الانشائية،جاءت حسب أبواب الإنشاء: الأمر، الإستفهام، النهي، النداء كالتالي:

- جاء من المعنى الاصلي للأمر مما يلي: الإلتماس، الحث والإرشاد ، التوجيه، الدعاء، الإلزام، التعظيم... الخ.
- تضمن الإستفهام مستلزمات تمثلت في: الإستنكار، التذكير، التوبيخ، والتقريع...الخ.
- جاءت دلالات النهي في عدة سياقات مما يلي: التحذير، المشورة، النصح والإرشاد...الخ.
- جاء من المعنى الأصلي للنداء عدة مستلزمات مثل:الإستعطاف، التودد، التعظيم، التقريب والتلطيف...الخ.

- ✓ الإهتمامأكثر بالدراسات اللغوية ولا سيما منها في علم التداول اللساني، الذي يدرس اللغة في الإستعمال، لأن اللغة ظاهرة اجتماعيةتعكس حالة الفرد خاصة والمجتمع عامة، ولا يتم التواصل المنشود إلا بمعرفة اللغة ومصاحباتها الخارجية، وهذه المصاحبات من أركان الدرس التداولي.

- ✓ الوقوف الدقيق عند جهود علماء التراث القديم فيما أبدوه من آراء لغوية، هي ركيزة الدرس اللغوي الحديث، وهذا يعطي آفاق جديدة، وهي فتح نافذة جديدة لها أصول قديمة.
- ✓ ينبغي ان تفرد دراسات أكاديمية خاصة، مكونة من مجموعات عمل، همها الوحيد جمع ما قدمه القدامى في تراثنا اللغوي والبلاغي، لتذكير طالب العلم بهذا الكنز الذي تركه لنا الأجداد.
- ✓ الإهتمام اكثر في الرسائل العلمية بإدراج عناوين معنونة بالاستلزام في اللغة والتخاطب، لأن الأمور بمقاصدها.
- ✓ أقترح أن تدرس في جامعتنا وبالأخص في كلية اللغات مادة معنونة ب: الاستلزام التخاطبي وهذا لما يحمله العنوان من دروس فرعية متمثلة في دراسة السياق والمقام وقرائن الاحوال، ودور الجملة نحويا وصرفيا ودلاليا، كل هذا يتم في آن واحد، ولأهمية المادة أنها تكسب المتعلم البراعة في معرفة المعاني الثانية في التخاطب، وهذا مما يساعد على التواصل الجيد، بحيث يتعرف على معنى الوعد، والوعيد، والترغيب، والتحضيض، والتوبيخ و الإيناس ....، لأنه ثمة خمسة وتسعين بالمئة من لغة التخاطب هي معاني ضمنية لا يدركها إلا أصحاب الإلباب المتمكنة.

.والحـمـد لله رب العـــــالميـن.

قائمـــــة

المصـــادر و المراجـــع

قائمة المصادر والمراجع

من الطبيعي أن القرآن الكريم مصدري الأول في هذا البحث

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المصادر :

1. ابن كثير (عماد الدين) : تفسير القرآن العظيم ، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، سوريا،ط1418،1هـ/1997م
2. ابو الفرج عبد الرحمان الجوزي القرشي البغدادي، زاد الميسر في علم التفسير، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر
3. ابي السعود(محمد بن محمد الحمادي): ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، تخ عبد القادر أحمد عطا مكتبة الرياض الحديثة
4. -الفيروس(آبادي): القاموس المحيط، ضبط وتنسيق: الشيخ البغاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، التوزيع بيروت،ط1، 2003م.
5. الألوسي(ابو الفضل شهاب الدين محمود) روح المعاني في التفسير القرآن، تح: سيد عمران، دار الحديث ، القاهرة (د.ط) 2005م.
6. الأندلسي(ابن عطية): المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.
7. الأندلسي(ابن عطية): المحور الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، دط، دت.
8. الزركشي(محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن ،تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر دط ، 1376هـ
9. الزمخشري(جراطة محمود):تفسير الكانف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل ، دار المعرف بيروت، لبنان ،ط3، 1430هـ/2009م.
10. السكاكي(ابو يعقوب): مفتاح العلوم، ضبط وتعليق، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان /ط2 ، 1987م.
11. السيوطي(جلال الدين): الاتقان في العلوم القرآن تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد للطباعة والنشر،دط،دت.

12. القرطبي(ابو عبد الله):الجامع لاحكام القرآن ، تح: عبد الله ابن الحسن ومحمد رضوان ، طباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ/2006م.
13. القزويني(جلال الدين الخطيب): الايضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الازهرية للتراث، ط3 ،1413هـ/1993م.

المراجع:

1. إبن تيمية مجموع الفتاوى , جمع وترتيب عبد الرحمان النجدي .دن, ط, دت .
2. ابن عاشور(الطاهر): تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، تونس،د.ط 1984م
3. ابن منظور(ابو الفضل جمال الدين): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1984،3م
4. ابو الطيب(الصديق البخاري): فتح البيان في مقاصد القرآن، تقديم: عبد الله بن ابراهيم الانصاري، مكتبة العصرية صيدا، بيروت، دط، 1412هـ-1992م.
5. ابو القاسم(القشيري): لطائف الاشارات، تح: ابراهيم بيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط3 ،2000م.
6. ابو حمدة(محمد علي): في التذوق الجمالي لسورة يوسف، دار النشر والتوزيع ، عمان الاردن،ط1 1405هـ-1985م.
7. أبو عبيدة (معمر بن المثنى التميمي): مجاز القرآن , عالم الكتب, بيروت , لبنان .1980م.
8. ابوالحسن: نظم الدور في تناسب الآيات والتور ، تح: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العمانية، حيدر آباد د.ط 1396هـ/1976م
9. احمد (نوفل): سورة يوسف دراسة تحليلية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الاردن، ط2، 1999م.
10. احمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر العربي الاصول والامتداد، مطبعة الكرامة ، ط1، 2006م.
11. احمد المتوكل، دراسات في النحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة للنشروالتوزيع،ط1986،1م.
12. احمد(بهجت) : أنبياء الله , دار الشروق القاهرة , ط7,دت.

13. احمد(بدوي): من بلاغة القرآن، مكتبة نهضة مصر، الفجالة،ط3 ،دت.
14. اسماعيل (صلاح): نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة د.ط ، 2005م.
15. -الميداني(بن حبنكة): معارج التفكر ودقائق التدبر، دار القلم، دمشق،ط2، 1435هـ-2014م.
16. الجاحظ ، البيان والتبيين، تح وسرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخالجي،مصر،ط7 1963م.
17. الجيلالي(دلاش) : مدخل الى اللسانيات التداولية، تر: محمد مياتن، ديوان المطبوعات، الجامعية، الجزائر، دط ،1992م.
18. حسان(تمام): البيان في روائع القرآن ، عالم الكتب، القاهرة،ط1، 1413هـ-1993م.
19. حسن(الطبل): علم المعاني في المورث البلاغي تأصيل وتقديم ، مكتبة الايمان المنصورة، مصر/ ط2، 2004م.
20. الرازي (فخر الدين): التفسير الكبيرومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر، دط، وت
21. السيد قطب : التطور الفني في القرآن , دار الشروق , بيروت , ط 4, 1978م.
22. سيد(قطب): في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، لبنان،دط،دت
23. صحراوي(مسعود): التداولية عند العرب القدامى، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2005،1م.
24. الصراف(علي): الافعال الانجازية في العربية المعاصرة، مكتبةالآداب، القاهرة،نط1، 2010م.
25. الطبطبائي (السيد محمد حسين) : نظرية الافعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين و البلاغيين العرب, مطبوعات جامعة الكويت , دط .1994م .
26. طه (عبد الرحمان): تجديد المنهج في تقويم التراث، الركز الثقافي ، الدار البيضاء، المغرب،دط، 1993م.
27. طه(عبد الرحمان): في اصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط2 ، 2000م.

28.عبد العزيز(عتيق): في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ،ط2، 2006م.
29.-عبد القاهر(الجرجاني): دلائل الاعجاز، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3 1413هـ-1992م.
30.عزيزةعبد الفتاح(الصيفي): الاعجاز البلاغي في سورة يوسف،دط،دت.
31.العسكري(ابو هلال): صناعتي الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي،ط2،دت.
32.العكبري، التبيان في إعراب القرآن، القدس للنشر والتوزيع،ط2008،1م.
33.عويض (بن محمود العطوي) : جماليات النظم القرآني في قصة المراودة في سورة يوسف، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر المملكة العربية السعودية،دط:1431هـ-2010م.
34.العياشي(الادراوي): الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط1 ، 2011م.
35.فليب (بلانيشية):التداولية من أوستين إلى غوفمان, تر :صابر حشابة, دار النشر والتوزيع سوريا .ط2007.1م.
36.-محمد رشيد رضا، تفسير سورة يوسفن دار النشر للجامعات،ط2، 2007م.
37.محمد علي(الصابوني): صفوة التغاسير، دار القرن الكريم، بيروت، لبنان، ط4، 1408هـ-1981م.
38.محمد(مبارك): دراسة ادبية لنصوص من القرآن الكريم، دار الفكر، مكة المكرمة ،ط4، 1973م.
39.معجم اللغة العربية ، المعجم الوسيط، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا ، ط2، 1989م.
40.نحلة محمود احمد: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،ط2006،1م.

المراجع الأجنبية :

-C.K Orechion(1981)Enonciationde la Subjectivite dans language.ARMAND,COBION,Paris,P185.

المجلات:

1. احمد(الادريسي): تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكي، مجلة العلم الثقافي، العدد2009،844م.
2. باديس (الهويل) الملازمات بين المعاني في مفتاح العلوم السكاكي مقاربة تداولية في ضوء الإستلزام الحواري، مجلة الدراسات اللغوية والادبية العدد29 جامعة محمد خيضر بسكرة 2013م.
3. بوجادي(حفناوي): التداولية البراغماتية، مجلة اللغة والادب، جامعة الجزائر ، العدد14.
4. علاء الدين (الغرابية): الحملة الطلبية في سورة يوسف، دراسة تركيبة دلالية، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 41، العدد2014،1م.
5. علاء الدين الغرايبة ، الجملة الطلبية في سورة يوسف ، "دراسة تركيبية دلالية "،مجلة دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية،المجلد41،العدد2014.
6. ليلى(كادة):الإستلزام الحواري في التراث العربي ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المركزالثقافي الوادي.
7. محمد مدور، نظرية الافعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة دراسة تداولية مجلة الوحات للبحوث والدراسات، جامعة غارداية ، عدد،16، 2012م.
8. محمد(العيد): تعديل القوة الانجازية، مجلة فصول، عدد65، خريف 2004م.

الرسائل الجامعية:

1. –جمال رفيق يوسف (الحاجعلي): النظم القرآني في سورة يوسف، اطروحة الحصول على درجة الماجيستر، قسم اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية،نابلس ، فلسطين:1421هـ-2000م.
2. محمد مدور: الافعال الكلامية في سورة البقرة، دراسة تداولية، أطروحة في الادب، شعبة اللغة العربية وآدابها،شراف: مرادسي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006م/23011م.

فهرس المحتويات

فهـــرس المحتويـــات :

العنوان . الصفحة

مقدمة.....أ،ب،ج

تمهيد 05

المبحث الأول: مصطلحات ومفاهيم تداولية

المطلب الأول : التداولية تحديد المصطلح و المفهوم.....06

تعريف التداولية لغة واصطلاحا 06

الأفعال الكلامية (آلية تداولية).....07

لمحة عن البعد التداولي في الثراث العربي 11

المطلب الثاني : الاستلزام الحواري مفهومه ومعناه.....15

الإستلزام الحواري أو الأفعال الكلامية غير مباشرة 15

ظاهرة الإستلزام الحواري في الثراث العربي"السكاكي في مفتاح العلوم.....25

المبحث الثاني : الاستلزام الحواري في قصة يوسف

المطلب الأول : نظرة عامة حول المدونة 26

نظرة عامة حول المدونة 26

مميزات القصة 26

المطلب الثاني : الاستلزام الحواري في قصة يوسف.....29

خاتمـــة.....110

قائمة المصادر و المراجع.....114

فهرس المحتويات 119